رِجَالٌ صَدَقُوا

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٠٢

الوعي

العدد (٢٠٢) - السنة الثامنة عشرة - ذو القعدة ١٤٢٤هـ - كانون الثاني ٢٠٠٤م

دردشة
بين أحد مسؤولي الدعوة وشبابه
في سجون الحكام الظالمين

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ﴾

أيها المسلمون:
أوقفوا مسلسل استسلام حكامكم لأميركا

إسناد المقاومة
إلى الشرعة الدولية
هلاك وانتحار

احتلال العراق في
الإيمان
المسيحي - الصهيوني

دار الخلافة تحت نار الصليب (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الثامنة عشرة – ٢٠٢

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٠٢)

ص

- ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ٣
- كلمة الوعي: أيها المسلمون: أوقفوا مسلسل استسلام حكامكم لأميركا ٤
- رياضُ الجنّة: الجهاد ليس طريقاً لإقامة الخلافة ... ٦
- تاريخ الاستعمار الغربي في منطقة الشرق الأوسط (٢) ... ٧
- مع القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ ... ١٢
- احتلال العراق في الإيمان المسيحي – الصهيوني ... ١٤
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- إسناد المقاومة إلى الشرعة الدولية هلاك وانتحار ... ٢١
- ركام من المبادرات المشبوهة ٢٥
- حجج واهية للمتبرجات والرد عليها (٢) ٢٦
- دردشة بين أحد مسؤولي الدعوة وشبابه في سجون الحكام الظالمين ٣٠
- دار الخلافة تحت نار الصليب (قصيدة) ٣٣
- كلمة أخيرة: الأرامكو دولة داخل الدولة ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

Canada : كندا
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

ينعى حزب التحرير لشبابه بخاصة وللمسلمين بعامة الأستاذ الشيخ علي سعيد علي (أبو الحسن) الناطق الرسمي للحزب في السودان، الذي وافاه الأجل يوم الخميس التاسع من ذي القعدة 1424هـ الموافق للأول من كانون ثاني 2004م، على أثر إصابته بجلطة في الدماغ في 2003/12/31.

لقد كان رحمه الله محباً لله سبحانه ولرسوله ﷺ، حاملاً للدعوة، عاملاً لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض بإقامة الخلافة الراشدة، يقول الحق صادقاً مخلصاً، تشهد بذلك مؤتمراته وندواته وبياناته ومقابلاته الصحفية التي كان يصدع فيها بالحق لا يخاف في الله لومة لائم.

رحمك الله أبا الحسن، وأدخلك في عليين، ورضوان من الله أكبر.

﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ .

وإنا لله وإنا إليه راجعون ❑

حزب التحرير

كلمة الوعي

أيها المسلمون: أوقفوا مسلسل استسلام حكامكم لأميركا

أعلن عن اعتقال صدام حسين في 12/14 بطريقة مهينة، مقصودة، فوضع حكام المسلمين العرب أيديهم على أعناقهم، خوفاً من سكين الجزار الأميركي، من مصير مشابه، إذ إن ماضيهم أسود ومكشوف، ولا يكاد يجد فيه أحد نقطة بيضاء... وهذا ما حدث بالفعل، إذ بعد حوالي أسبوع، أعلن بطل الفاتح من سبتمبر استسلامه لأميركا دون نزال، فأعلن التخلي عن برامج أسلحة الدمار الشامل، وشدد على أن لا علاقة لقراره بسقوط النظام العراقي، واعتبر أن هذه المبادرة تضيّق الخناق على اليهود، وليس هذا فحسب فإنه دعا سوريا وإيران وكوريا الشمالية إلى أن تحذو حذوه... فما الذي جعل القذافي يتنازل بهذه الصورة المهينة، التي لن يغيّرها في نظر العالم ولا المسلمين قوله أن لا علاقة لقراره بسقوط النظام العراقي؟

ذكرت الحياة في 12/27 بأن معاوني القذافي شاهدوه، يوم الإعلان عن سقوط صدام، مذهولاً، وهو يتفرج على فيلم الاعتقال عبر شبكة (سي إن إن)، وأنه طلب تسجيل كل المشاهد لكي يراها بمفرده في خيمته، وقد لاحظوا عليه حال اليأس والقنوط التي سكنته طوال الأيام الأخيرة، والتي دفعته إلى إقفال برامج التسلح، كما دفعته إلى تقديم معلومات تفصيلية إلى الاستخبارات الأميركية حول المئات في (القاعدة) كرشوة سياسية لإدارة جورج بوش.

نحن أمام حديثين خطيرين، لهما ما بعدهما على الأمة، وكلاهما يتعلق بالحكام الذين يحكمون المسلمين بالحديد والنار، والذين لم يأتِ الأمة خيرٌ منهم قط. حاكم اعتقل ذليلاً فأصاب الأمة، من ذلّه، ذلاً فوق إذلاله لها، وحاكم استسلم ذليلاً، وهو يطمع أن يستمر في موقع يذل فيه المسلمين، ولو كان فيه ذليلاً. وفي كلا الحالين تقع الطامة على المسلمين. نعم إن الحكام، في سبيل أن يبقوا في الحكم، مستعدون لتقديم كل شيء لأميركا. لقد عرض صدام كل العروضات التي يمكن أن تثني أميركا عن عزمها في إسقاط حكمه، عرض عليها جعل العراق مستباحاً لها تفعل فيه ما تشاء، ولكنها لم تردّ عليه... وكذلك فعل القذافي، الذي سعى إلى كسب ود أميركا منذ مدة، ولكنها لم تمدّ له يداً، فقد دفع تعويضات عن ضحايا لوكربي، بلغت مليارين وسبعمائة مليون دولار، وهو مبلغ خيالي، فلم ترفع عنه العقوبات، وهو يخطو خطوته في التخلي عن أسلحة الدمار الشامل، ويتودد إلى اليهود، عله يكسب الرضا الأميركي، ولكن ذلك لن يحصل، لأن من عادة أميركا أن تأخذ ولا تعطي، ولأنه لأميركا مصالح ثابتة لا تلغيها خطوة من هنا، وخطوة من هناك، بل إنها تستغل التنازلات لتقترب من أهدافها أكثر، وإذا استطاعت أن تجعل مثل هذه الخطوات مجانية فإنها لن تقصّر. هذا ولا يخفى ما حققته خطوة القذافي هذه من إخراج بوش وبلير من مأزقهما الذي كاد أن يقضي على مستقبلهما السياسي.

إن المسألة عند أميركا ليست مسألة اعتقال حاكم أو استسلامه، وإنما هي مسألة استلام حكم.

إن المسألة عند أميركا لا تتوقف على حاكم يبقى وآخر يذهب، بل تندرج ضمن مسألة أكبر منها، تتعلق بسياسة أميركا الأحادية في حكم العالم، وإن أميركا لا تقبل معها شريكاً، وهي في سبيل ذلك تريد أن تطرد كل نفوذ

آخر في المنطقة التي تريد صياغتها وفق المعايير والمصالح الأميركية، وتريد تغيير بعض الحكام، الذين كانوا يقفون في الصف الآخر، وتغيير أنظمة الحكم، وتغيير الحدود القائمة على أساس تقسيم سايكس بيكو، بحدود يناسب تقسيمها سياستها ومصالحها ومصالح اليهود.

أيها المسلمون

هذه هي أميركا، وما تريده. وهؤلاء هم الحكام الذين يحكمونكم بالقهر والظلم، ويبعدونكم عن دينكم، إنهم مستعدون أن يسلّموكم ويخذلوكم كعادتهم. صحيح أنهم يتصرفون معكم كالجوارح الكاسرة، ولكنهم أجبن خلق الله. إنكم إن لم تأخذوا على أيديهم، وتُمسكوا بقراركم، فإن مسلسل الاستسلامات سيتتالى، ورهن مقدرات الأمة بيد أعدائها سيقوى. والنيل منكم ومن كراماتكم ودينكم سيزداد. فإلام تظلون غرضاً يرمى وفيئاً ينهب؟ ما الذي تنتظرون؟ إن أميركا لن ترحمكم، وإن حكامكم لن يرحموكم، لن يرحمكم إلا ربكم، ولن تجدوا الخلاص إلا بدينكم.

أيها المسلمون

لا تظنوا أنفسكم أنكم مظلومون فحسب، بل إنكم ظالمون لأنفسكم أيضاً. إن عليكم أن تنكروا المنكر المفروض عليكم، وإن غضبتكم يحسب لها الجميع ألف حساب، وعليكم أن لا تكتفوا بأضعف الإيمان، فإن ذلك لن يغير حالكم، بل عليكم أن تجهروا بالعداء للحكام، كما تجهرون بعدائكم لأميركا وأكثر، بل عليكم أن تنتقلوا إلى الفعل: عليكم أن تحتضنوا العمل المخلص الذي يقوم به المؤمنون المخلصون من أبنائكم لإقامة الخلافة، وعليكم أن تطلبوا من أبنائكم من أهل القوة والمنعة أن ينصروا هؤلاء العاملين المخلصين. وإن على إخواننا من أهل القوة أن ينصروا بأنفسهم هذه الفئة المخلصة، من غير أن يطلب أحد منهم من المسلمين شيئاً، لأن الله سبحانه وتعالى قد طلبه وفرضه عليكم ولا خيار لكم فيه.

إن الخلافة هي المخرج الشرعي الذي تنتقل به الأمور من وضعها السيئ الذي يشهد بسوئه جميع المسلمين، إلى الوضع الصحيح الذي يرضى الله عنه، وإنه لا مخرج سواه، فبالخلافة نستطيع أن نقف في وجه أميركا، ونضع حداً لمطامعها في بلادنا.

أيها المسلمون

إن الوضع خطير، ونحن أمام مرحلة استعمار أميركي جديد، وإننا لا نتوقع له النجاح بإذن الله، لأن الإسلام يأبى على المسلمين أن يرضوا به. والمسلمون اليوم أقرب لدينهم أكثر من أي وقت مضى، ولكن التغيير مرهون بالسير بالطريقة الشرعية التي تؤكد الأحداث يوماً بعد يوم صوابيتها، والتي تبدأ بتغيير الحكام وبإقامة الحكم بما أنزل الله. قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾❑

الجهاد ليس طريقاً لإقامة الخلافة

– أخرج البخاري، في حديث أسامة بن زيد، رضي اللَّه عنهما: «وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم اللَّه، ويصبرون على الأذى، قال اللَّه عزّ وجلّ: ﴿**وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾[آل عمران/186] وقال: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾ إلى آخر الآية. وكان النبي ﷺ يتأول العفو ما أمره اللَّه به، حتى أذن اللَّه فيهم».

– وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي بمكة، فقالوا: يا رسول اللَّه، إنا كنا في عزٍّ ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة. فقال: « **إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا** ». يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: (كان المسلمون، في ابتداء الإسلام، وهم بمكة، مأمورين بالصلاة والزكاة، وإن لم تكن ذات النصب، وكانوا مأمورين بمواساة الفقراء منهم، وكانوا مأمورين بالصفح والعفو عن المشركين، والصبر إلى حين، وكانوا يتحرّقون ويودون لو أمروا بالقتال ليشتفوا من أعدائهم. ولم يكن الحال إذ ذاك مناسباً لأسباب كثيرة، منها قلة عددهم بالنسبة إلى كثرة عدد عدوهم، ومنها كونهم في بلدهم، وهو بلد حرام، فلهذا لم يؤمروا بالجهاد إلا بالمدينة، لما صارت لهم دار منعة وأنصار).

– وقال الشافعي في كتاب أحكام القرآن: (ولما مضت لرسول اللَّه ﷺ فترة من هجرته أنعم اللَّه فيها على جماعات باتباعه، حدثت لهم بها، مع عون الله عزّ وجلّ، قوة العدد، لم يكن قبلها، ففرض الله عزّ وجلّ عليهم الجهاد، بعد إذ كان إباحة لا فرضاً، فقال تبارك وتعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ**﴾).

وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد أن اللَّه سبحانه كان يأمر المؤمنين (بالصبر والعفو والصفح، حتى قويت الشوكة، واشتد الجناح، فأذن لهم حينئذٍ بالقتال ولم يفرضه عليهم، فقال تعالى: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾[الحج]. ... ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم، دون من لم يقاتلهم، فقال: ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**﴾[البقرة/190]. ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة، وكان محرماً، ثم مأذوناً به، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأموراً به لجميع المشركين).

– ولابن تيمية مثل هذا الكلام في الجواب الصحيح (74/1).

(الوعي): إن من ينظر إلى تشريع الجهاد وارتباطه بإقامة الدولة الإسلامية، فإنه يرى أن حكم الجهاد لم يشرع إلا بعد إقامتها، وبالتالي لم يكن طريقاً لإقامتها❑

تاريخ الاستعمار الغربي في الشرق الأوسط [2]

د. عمران وحيد

تدعى أميركا وبريطانيا أن حربهما ضد العراق عادلة وقضيتهما نبيلة. ويستمرون في الجدال بأنهم ببساطة يسعون لإنقاذ العالم من خطر يهدده ولإعادة حكم عادل لشعب العراق، وهذا الفصل يفضح هذا الكذب ويثبت أن للاستعمار علاقة قوية بالحرب ضد العراق، بل هو في الحقيقة القوة الدافعة للحرب.

الصراعات الاستعمارية

إن القسوة والاحتلال صفتان دائمتان في الحضارة الغربية، وقد تفاقمت المشاكل في الشرق الأوسط بسبب قرون من الصراعات الغربية التي تُوِّجَت بكارثة حربين عالميتين. والحال الآن دليل على هذه المنازعات الغربية ، كما في الماضي، عندما سعى نابوليون لإضعاف القوة البريطانية بغزو مصر عام 1798. إن العقيدة العلمانية قد شجعت (العالم الحر) على فرض أصوليتهم الاستعمارية على شعوب الشرق الأوسط، وذلك عندما سعت الدول الغربية وراء النفوذ والسيطرة على العالم. فقد بدأ الغزو السياسي للعالم الإسلامي في القرن الثامن عشر، ولا يزال مستمراً حتى القرن الواحد والعشرين. وفي تعبيره المختصر لطموح الدولة في القرن التاسع عشر ، تكلم جوزيف تشامبرلين عن الحلم في (إنشاء إمبراطورية) [رونالد هيام "قرن بريطانيا الإمبراطوري 1815 - 1914"، 1976 ص 2]. وهي كلمات توضح طموحات رئيس الوزراء بلير: (أن نجعل من أنفسنا مرة أخرى، قوة على مستوى الدول العظمى الأخرى) و(أن نعزز مصلحة بريطانيا بثبات، وباستمرار، وبقوة). [مارك كيرتيس، القوة الإنجلو – أميركية الخدعة الكبرى، والنظام العالمي"].

كان الساسة البريطانيون مشغولين في القرن التاسع عشر بتدهور الخلافة العثمانية ، ومدى تأثير ذلك على نفوذهم، وعلى الميزان الدولي للقوى. قال اللورد بالمرستون (إن المصالح البريطانية توجد في كل الكرة الأرضية) [رونالد هيام "تاريخ بريطانيا الإمبراطوري 1815 - 1914، دراسة حول إمبراطورية وتوسع"، 1976، ص 3]. وكانت هذه هي المصالح التي سعت بريطانيا للحفاظ عليها من الأطماع الروسية والفرنسية، تلك المصالح التي زاد الحصار عليها مع تدهور الخلافة العثمانية. لذلك كان الساسة البريطانيون الاستعماريون يتناقشون فيما إذا كان يلزم إصلاح الخلافة، لتكون على النمط الأوروبي، حتى تصبح محمية أوروبية، أو تقسيمها سلمياً بين الدول الغربية. وقبل أن يصبح اللورد ساليزبوري وزيراً للخارجية عام 1878 قال: (لم يعد الدفاع عن المصالح الإنجليزية من خلال الحفاظ على الحكم العثماني عملي اً! لذلك أرى أن الوقت قد حان من أجل الدفاع عن المصالح الإنجليزية بطريقة مباشرة أكثر، وذلك من خلال ترتيبات إقليمية جديدة. أخشى أننا إذا أردنا أن نفعل هذا بعد سنين من الانتظار فقد يحصل أحد أمرين: إما أن فرنسا تكون قد استعادت مركزها، وستحسد أي امتداد لسلطاننا في الشرق الأوسط، أو أن المانيا تكون قد أصبحت دولة بحرية. إن أياً من هذين الاحتمالين سيجعل من الصعب علينا أن يكون لنا موقع مؤقت، بدلا من الموقع الذي من المؤكد أننا سنخسره وهو القسطنطينية) [إيلي كودري "إنجلترا والشرق الأوسط، هدم الإمبراطورية العثمانية، 1914 - 1921"، ص 21].

وفي انعطاف تاريخي غير متوقع، تواجه أميركا تحديات مماثلة لقيادتها العالمية، لأنها أيضا تواجه فراغ اً سياسياً ناتجاً

عن انهيار قوة عظمى. لقد كان تدهور الخلافة العثمانية ، في القرن التاسع عشر ، هو الذي أثر على توازن القوى الدولي ، وعلى المصالح البريطانية. ولكن في أواخر القرن العشرين، أصبح انهيار الإمبراطورية السوفيتية يشكل البيئة السياسية الدولية، ولا يزال الإنسان يشعر بالآثار البعيدة لهذا الانهيار في القرن الواحد والعشرين. ولاشك أن هذا شغل بال إدارات أميركية متتابعة. فقد قال وزير الخارجية السابق وارين كريستوفر (بوصفنا الدولة العظمى الوحيدة الباقية حتى الآن ، فلدينا فرصة لم تسنح من قبل لصياغة العالم الذي نريد) [مارك كيرتيس "القوة أنجلو – أميركية، الخدعة الكبرى والنظام العالمي"، 1998 ، ص 35]. وبعد حوادث 9/11 تحاول أميركا استغلال الفرصة التي سنحت لها لإعادة تشكيل الشرق الأوسط. ويجسد تقرير، أعدته مجموعة الدراسة الرئاسية، طبيعة الحوار الجاري بين رجال الدولة الأميركان في القرن الواحد والعشرين، التحديات الاستراتيجية في عصر ما بعد الحرب الباردة، تحت عنوان مناسب (إبحار عبر العاصفة، أميركا والشرق الأوسط في قرن جديد) فيما يلي: (في 20 كانون ثاني 2001، سيتولى السلطة رئيس جديد، في لحظة محفوفة بالمخاطر في الشرق الأوسط. فبينما معظم دول المنطقة تسعى من أجل علاقات سياسية وعسكرية وثيقة مع الولايات المتحدة، لكن العلاقات العربية – الاسرائيلية تمر في أزمة، فالأصوليون في المنطقة مبتهجون، والمزاج الشعبي في معظم العالم العربي كثير النقد للسياسة الأميركية. وبوجه عام فإن وضع أميركا الاستراتيجي في المنطقة يتسم بالتحديات أكثر من الفرص) جماعة الدراسة الرئاسية، (الإبحار عبر العاصفة، أميركا والشرق الأوسط في قرن جديد)، معهد واشنطن لشؤون الشرق الأدنى، 12 كانون أول 2000، ص 7].

إن ذروة إعادة التفكير في سياسة أميركا الخارجية انعكس في استراتيجية الأمن القومي التي كُشف عنها في أيلول 2002. فقد وصف ماكس بوت، صحفي ومؤلف كتاب (حروب السلام الوحشية وحروب صغيرة وبروز القوة الأميركية)، هذه الاستراتيجية قائلا: (أهم بيان للسياسة الخارجية الأميركية منذ مجلس الأمن القومي 68، وهو الدراسة الصادرة عام 1958 والتي وصفت مبدأ الاحتواء)، [ماكس بوت (مبدأ الأنشيلادا الكبير)، واشنطون بوست، 14 تشرين أول 2002]. فقد وضع القواعد لوجهة نظر عالمية جديدة لفترة ما بعد الحرب الباردة. لذلك يسير الرئيس بوش على خطى أسلافه الذين قاموا أيضا بتغييرات مرحلية لسياسة أميركا الخارجية، ابتداء من مبدأ ترومان إلى مبدأ أيزنهاور، والآن سينسب للرئيس بوش مبدؤه الخاص به للسياسة الخارجية الأميركية. وفي خطابه الموجه للاتحاد في كانون ثاني 2002، عرض ثلاث قواعد أساسية لمبدأ بوش. الأولى تركز على الحفاظ على قيادة أميركا في العالم، فقد أعلنت استراتيجية بوش أنه (ستكون قواتنا على درجة من القوة بحيث تثني عزيمة أي خصم محتمل من مواصلة أي تطوير عسكري أملا في التفوق على قوة الولايات المتحدة أو مساواتها) [ماكس بوت "مبدأ الأنشيلادا الكبير"، واشنطون بوست، 14 تشرين أول 2002]. والثانية، هو أن أميركا ستقوم بضربة وقائية ضد أي تهديدات محتملة، فقد قال الرئيس بوش: (أعداء أميركا يعتبرون جميع العالم ساحة معركة،" وأنذر "، أنه سيلاحقهم حيثما كانوا) [شميت ودونيللي. (مبدأ بوش) 30 كانون ثاني 2002]. وقد شرح وليام كريستول، رئيس أركان البيت الأبيض السابق (عكس هاري ترومان، في 1947، سياسة ما بعد الحرب العالمية الثانية من الانسحاب من أوروبا إلى التزام الولايات المتحدة في احتواء ومقاومة الاتحاد السوفييتي.وفي عام 1981، عكس ريغان سياسة الانفراج الدولي الفاشلة ، وألزمنا بالسعي من أجل الانتصار على الشيوعية. وليلة الثلاثاء، وضع جورج بوش نهاية لعقد من المسايرة والجبن، وألزم الأمة بالإطاحة بالمستبدين

المعادين الذين يسعون لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وهذه المهمة شبيهة بمهمة ترومان وريغان. لن تكون سهلة وبدون ألم، ولكنها جديرة بأمة عظيمة) [ويليام كريستول "دفع الحرب إلى ما بعد الإرهاب" واشنطن بوست 31 كانون ثاني 2002]، والثالثة، كما هو الحال مع كل الأيديولوجيات الرسالية السابقة، فقد تم الإعلان عن السعي المميز لتشجيع المبادئ الديمقراطية الليبرالية . وقال المفكرون بمشروع قرن أميركي جديد: (مبدأ بوش واضح فيما يرفضه، فهو يرفض تعددية كلينتون، فالرئيس لا يستغيث بالأمم المتحدة، ولا يثق بالحد من الأسلحة، ولا يشجع الآمال من أجل "أي عملية سلام"، ولا حتى واقعية ميزان القوى الذي شجّعه والده.بل هو يؤكد على أن السلام والأمن الدائمين ، يمكن الوصول إليهما، والحفاظ عليهما، بالتأكيد على القوة العسكرية لأميركا، وعلى المبادئ السياسية الأميركية).

يردد الاستعماريون الأميركان صدى هموم أبناء عمومتهم البريطانيين في القرن التاسع عشر. فهم يسعون، مثل بريطانيا، للمحافظة على قيادتهم في العالم ، وعلى السيطرة المطلقة على منطقة الشرق الأوسط. ولأن الحكومة البريطانية أدركت أن السيطرة على البترول (كان جائزة حيوية لأية دولة راغبة في النفوذ والسيطرة العالمي)، [مقدمة حول الشرق الاوسط إف. آر. يو. إس 1947، مجلد 5، ص 569]. فقد كتب وزير الخارجية البريطانية سيلوين لويد في سنة 1956: (يجب علينا المحافظة على سيطرتنا على البترول بأي ثمن) [رسالة من وزير الخارجية البريطاني سيلوين لويد إلى وزير الخارجية الأميركي دالاس، 23 كانون ثاني 1956، إف. آر. يو. إس 1955- 1957، مجلد 8 ص 323]. ولم تكن الولايات المتحدة آنذاك أقل إدراكاً لأهمية البترول. فقد ذكر مجلس الأمن القومي عام 1953 (أن سياسة الولايات المتحدة تكمن في إبقاء مصادر البترول في الشرق الأوسط في أيد أميركية). [محمد هيكل "قطع ذنب الأسد. السويس بعيون مصرية، 1986 ص 38]. وأعلنت وزارة الخارجية الأميركية عام 1945، (أن هذه الثروات تمثل مصدرا ضخما للطاقة الاستراتيجية، وواحدة من أعظم الجوائز المادية في تاريخ العالم...وربما أكبر جائزة اقتصادية في العالم في مجال الاستثمار الخارجي) [تاريخ وزارة الخارجية الأميركية، 1945 مجلد 8، ص 45]. لذلك تسعى أميركا لضمان قيادتها للعالم بضمان سيطرتها على الثروة البترولية في المنطقة، وبذلك (تمنع ظهور تحالف أو هيمنة إقليمية معادية)، [كونيتا ونايت، (مراجعة الاستراتيجية العسكرية، السياسة الخارجية تحت المجهر)، المجلد 4 رقم 3، يناير 1999]. كما جرى وصف ذلك في إعادة نظر رباعية (كل أربع سنوات) لشؤون الدفاع قدمها وزير الدفاع السابق ويليام كوهين إلى الكونجرس الأميركي في أيار 1997. وقد عبر بول وولفويتز أيضاً عن طموح أميركا للسيطرة على العالم في وثيقة خطة تقول إن على الولايات المتحدة (أن تحافظ على آلية منع المنافسين المحتملين من مجرد التطلع لدور محلي أو اقليمي أكبر)، [ماكس بوت (مبدأ الأنشيلادا الكبير)، واشنطون بوست، 14 تشرين أول 2002].

لقد وضعت هذه السياسة أميركا بشكل حتمي في صراع مع الدول الاستعمارية الكبرى وصل إلى درجة الأزمة في الأمم المتحدة، فتفردها دفع الرئيس الفرسي شيراك أن يحذر من الأخطار القادمة عندما قال: (إن العلاقات الدولية في المستقبل أصبحت أيضا في خطر الآن) [الأمم المتحدة هي الإطار الشرعي الوحيد للتعامل مع العراق ايجيبشن جازيت، 18 تشرين أول 2002]. وقد عملت أميركا منذ الحرب العالمية الثانية ، وبشكل سرّي ، على تصفية النفوذ البريطاني والأوروبي في المنطقة، وهذا أكثر ما يخشاه شيراك. ففي عام 1947 أبلغت أميركا السفارة البريطانية في واشنطن نهاية

الحكم البريطاني في الشرق الأوسط. كتب مايلز كوبلاند يقول (كانت الرسالتان بلاغاً رسمياً أن السلام البريطاني، الذي حافظ على النظام في معظم أجزاء العالم لمدة قرن من الزمان، قد انتهى) [مايلز كوبلاند (لعبة الأمم) 1989 ص 145]. وكان هذا مؤشراً لصراع إنجلو – أميركي عنيف في الشرق الأوسط ، بلغ ذروته في لعبة الانقلابات العسكرية الخطرة والانقلابات المضادة. ففي مصر، قامت أميركا بإنهاء نظام حكم الملك فاروق العميل لبريطانيا، وبصراحة لا مبالية يروي مايلزكويلاند القصة: (وجدت وكالة المخابرات المركزية الأميركية الفرصة، قطعنا الاتصالات الرسمية بال إس. آي. إس البريطاني)، ومضى يفصل قائلا: (وهكذا، ففي 23 تموز 1952، جاء الانقلاب بدون عقبات، على رأسه رسميا جنرال محمد نجيب. وفي الشهور الستة التالية، كانت الاتصالات الوحيدة مع ناصر، ومجلس ثورته، والمدنيين المسؤولين في الحكومة، تتم من خلال الموثوق بهم في سفارتنا، بما فيهم السفير كافري نفسه) [مايلز كوبلاند "لعبة الأمم" 1989 ص 145].

لذلك فالأزمة العراقية الحالية هي استمرار للصراع بين الدول الكبرى. ففي أوائل القرن العشرين ، تنازعت الدول الأوروبية حول كيفية تقسيم أراضي الخلافة فيما بينها. وبعد قرن من الزمان ، تنازعت حول تقسيم ثروات المنطقة فيما بينها، حيث تسعى أميركا ضمان حصة الأسد لنفسها. قال الأخصائي الروسي، مايكل ماك فول في معهد كارنيجي إندومنت: (يعتقد الرئيس بوتين وحكومته أن الولايات المتحدة ماضية (في سياستها) قدما سواء كان ذلك بمشاركة روسيا أم بدونها، لذلك فهم يحاولون انتزاع ما استطاعوا من أميركا). وقد لاحظ بول ساندرز، مدير معهد نيكسون أن (البترول هو الأمر الرئيسي.. هناك تشنج واسع في روسيا أنه إذا غيرت أميركا النظام في العراق، فإن كل عقود البترول ستذهب إلى أميركا، وإن روسيا ستهمل) [ايريك بوهليرت «في الأمم المتحدة، كل شئ حول النقود»، 14 تشرين أول 2002]. وفي هذا الإطار نرى الدول الكبرى تتنافس من أجل القوة، متدافعة لضمان مصالحها البترولية في العراق، وهو تدافع يعيد ذكريات استعمار أوروبا لإفريقيا في القرن العشرين. لذلك تسعى سياسة الولايات المتحدة لتصفية نفوذ وسيطرة أي دولة أوروبية في العراق. قال مايكل أو هانلون من معهد بروكنجز أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب (إن المنطقة التي يقع فيها العراق خطرة، بالنسبة لمصالح أميركا، لدرجة أننا لا نستطيع أن نكتفي بالدخول ، وإزالة صدام، ونترك للآخرين مهمة الترتيب، فالعراق خلافاً لأفغانستان يقع في قلب العالم العربي، وهي منطقة يعتبر الاستقرار فيها حيويا للمصالح الأميركية) [مايكل أوهانلون، مسؤول كبير، بروكنجز، شهادة أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب، 2 تشرين أول 2002]. لذلك فتغيير النظام في العراق قائم على تحقيق أهدافها في (إعادة تشكيل مناخ) الشرق الأوسط حسب وجهة نظرها [كارل كونيتا وتشارلز نايت (مراجعة الاستراتيجية العسكرية، السياسة الخارجية تحت المجهر)، المجلد 4 رقم 3، يناير 1999]. إن تغيير النظام سيؤدي فعلا إلى تقسيم العراق، وهذا ما حاولت أميركا تحقيقه دون نجاح منذ نهاية حرب الخليج في 1991. فقد أشار بول وولفويتز، نائب وزير الدفاع، إلى استراتيجية أميركا من أجل السيطرة على العراق في أيلول 1998 أمام لجنة الأمن القومي في المجلس الأم يركي حيث قال: (إنشاء منطقة آمنة ومحمية في الجنوب، حيث يمكن أن تتجمع وتنتظم معارضة لصدام فيها. فهذا يجعل ممكناً لحكومة مؤقتة أن تسيطر على أكبر حقل نفط في العراق، ويزودها، تحت نوع من الإشراف الدولي، بموارد مالية ضخمة. من أجل أغراض سياسية، و إنشائية، وبالتالي عسكرية) [بيان بول وولفويتز، حول سياسة أميركا تجاه العراق، 18 أيلول 1998]. وقد كشف وزير الدفاع دونالد

رامسفيلد وبول وولفويتز بشكل جلي عن السياسة الأميركية في تأييدهما لرسالة يرعاها (مشروع من أجل قرن أميركي جديد، يدعو لإقامة حكومة مؤقتة وحرة في تلك المناطق الشمالية والجنوبية من العراق ، التي ليست تحت سيطرة صدام ، ويجب أن تكون القوات العسكرية للولايات المتحدة والحلفاء مستعدة لدعم المعارضة العراقية، وأن تستعد للمساعدة في إزالة صدام من السلطة)، [مذكرة إلى قادة الراي مقدمة من توم دونيللي، نائب المدير العام التنفيذي لمشروع من أجل قرن أميركي جديد، 6 تموز 2001].

لا شك أن الأزمة العراقية هي استمرار لقرون من التنافس الاستعماري. ففي أوائل القرن العشرين، قسمت بريطانيا وفرنسا الخلافة العثمانية إلى دول كارتونية، أدت إلى ظهور العراق. وفي أوائل القرن الحادي والعشرين تسعى أميركا أن تحاكي الاستعمار الأوروبي بتقسيم العراق. فمن خلال إخضاع الشعوب بواسطة نشر سمومهم المبدئية، كانوا ولايزالون القوة الكامنة خلف الحركات الوطنية التي أصابت الروح الاسلامية بجروح قاتلة. قد شهدت المأساة المبدئية التي ولدت من النهضة (الأوروبية) العالم الغربي لا يستعمر الشرق الأوسط فحسب ، بل أفريقيا وآسيا وأميركا الجنوبية، أيضا، وتاريخها مليء بالعهود الزائفة، والمفاوضات الكاذبة، والخداع والمكر، بحيث لم يسبق وأن شهد تاريخ العالم مثل هذه الدرجة من الظلم، والفساد والتفاوت الاقتصادي. فقد قضت الدول الاستعمار ية على الخلافة العثمانية في 3 آذار 1924 , وبسقوطها زالت الدولة الوحيدة التي كانت قادرة على إيجاد قيادة فكرية حقيقية، وأن تكون بديلا للرأسمالية الغربية. فبدلا من ذلك، قام الاستعمار بالقضاء على هذه الدولة، وقسم الشعوب التي كانت تربطها الأخوة، والحب والتعاطف، وزاد على ذلك بأن وضع بذور حرب في فلسطين التي كان المسلمون واليهود والنصارى يعيشون فيها في كرامة، وشرف وعدل تحت ظل الإسلام لمدة قرون. ولم يكتف بذلك، بل فرض حكمه من خلال أنظمة حكم مستبدة أقامها على أنقاض دولة الخلافة. أقام هذه الأنظمة لتحمي المصالح الغربية من خلال منع إعادة إقامة دولة الخلافة، حتى ولو تطلب ذلك إسكات أي معارضة سلمية بالقتل والسجن والتعذيب، وذلك لأن الخلافة هي الدولة الوحيدة التي توفر فعلا التحدي المبدئي للرأسمالية الليبرالية الغربية.

لذلك فالاستعمار نشط لأنه جزء لا يتجزأ من الحضارة الغربية. ومبدأ بوش، شأنه شأن الاستعمار الليبرالي الجديد الذي يدعو له روبرت كوبر، هو نتاج العصر ، وهو حقبة زمنية بالغ المفكرون الغربيون في وصفها حتى اعتبروها نقلة مرحلية في (عصر المعلومات)، أو (ما بعد العصر الصناعي)، لدرجة أن ألفين توفلر، الدارس لحياتنا المعاصرة، وصفها بميلاد حضارة جديدة. ولكن بينما يبني الغرب بنية تحتية جديدة لإنتاج الثروة التي ستدفع بالحضارة الغربية قدما، لا يزال هذا التقدم قائما على أساس مبدأ علماني متجذر. والمشاكل الاجتماعية التي تراكمت كنتيجة لهذا التغيير المرحلي، لم تكن نتيجة هذه النقلة المرحلية كما حاول بعض المفكرين الغربيين إثباته، ولكنها نابعة من تناقضات الفلسفة الغربية نفسها. فالصراع الاجتماعي في العالم

الأول، شأنه شأن الصراع الاجتماعي في العالم الثالث، هو نتيجة المبدأ العلماني فقط. وأما العولمة فإنما زادت شرور الاستعمار الغربي. فاستقلال الدول المتنامي ، وسرعة الحصول على المعلومات ، فتح عيون كثير من المفكرين الغربيين على مشاكل الاستعمار العالمي ، وقوته الاستعمارية. و إن إقامة مؤسسات دولية أوسع للأمن والازدهار لن ينهي الظلم،

❑ لأن هذه المؤسسات قد شكلت في إطار علماني تماما مثلما نشأ الاستعمار من فلسفة علمانية

[انتهى]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[النساء/77]

لقد ذكر سيّد في ظلاله كلاماً طيباً حول الحكمة من الأمر بالكف عن القتال، يجدر ذكره لتعلقه بواقع الدعوة الذي يمر به المسلمون اليوم، فقال: أما حكمة هذا، فلسنا في حل من الجزم بها؛ لأننا حينئذٍ نتألى على اللَّه ما لم يبيّن لنا من حكمة، ونفرض على أوامره أسباباً وعللاً، قد لا تكون هي الأسباب والعلل الحقيقية، أو قد تكون، ويعلم سبحانه أن فيها الخير والمصلحة... وهذا هو شأن المؤمن أمام أي تكليف، أو أي حكمٍ في شريعة اللَّه – لم يبيّن اللَّه سببه محدداً جازماً حاسماً – فمهما خطر له من الأسباب والعلل لهذا الحكم، أو لذلك التكليف، أو لكيفية تنفيذ هذا الحكم، أو طريقة أداء ذلك التكليف، مما يدركه عقله، ويحسّن فيه... فينبغي أن يعتبر هذا كله مجرد احتمال، ولا يجزم مهما بلغت ثقته بعلمه وعقله وتدبره لأحكام اللَّه – بأن ما رآه هو حكمة، أو هو الحكمة التي أرادها اللَّه... فذلك التحرج هو مقتضى الأدب الواجب مع اللَّه. ومقتضى ما بين علم اللَّه ومعرفة الإنسان من اختلاف في الطبيعة والحقيقة.

وبهذا الأدب الواجب نتناول حكمة عدم فرض الجهاد في مكة، وفرضيته في المدينة... نذكر ما يتراءى لنا من حكمة وسبب... على أنه مجرد احتمال... وندع ما وراءه للَّه. لا نفرض على أمره أسباباً وعللاً، لا يعلمها إلا هو.. إنها أسباب.. اجتهادية.. تخطئ وتصيب، وتنقص وتزيد، ولا نبغي بها إلا مجرد تدبر أحكام اللَّه، وفق ما تظهره لنا الأحداث في مجرى الزمان:

أ– ربما كان ذلك لأن الفترة المكية كانت فترة تربية وإعداد، في بيئة معينة، لقومٍ معينين، وسط ظروف معينة. ومن أهداف التربية والإعداد في مثل هذه البيئة بالذات، تربية نفس الفرد العربي على الصبر على ما لا يصبر عليه عادةً من الضيم، ليخلص من شخصه.. ولا تعود ذاته محور الحياة في نظره، ودافع الحركة في حياته، .. وتربيته كذلك على ضبط أعصابه، فلا يندفع لأول مؤثر – كما هي طبيعته – ولا يهتاج لأول مهيج؛ ليتم الاعتدال في طبيعته وحركته.. وتربيته على أن يتبع مجتمعاً منظماً له قيادة يرجع إليها في كل أمرٍ من أمور حياته، ولا يتصرف إلا وفق ما تأمره – مهما يكن مخالفاً لمألوفه وعادته – وقد كان هذا هو حجر الأساس في إعداد شخصية العربي لإنشاء (المجتمع المسلم) الخاضع لقيادة موجهة.

ب– وربما كان ذلك أيضاً؛ لأن الدعوة السلمية أشد أثراً وأنفذ، في مثل بيئة قريش، والتي قد يدفعها القتال معها، في مثل هذه الفترة – إلى زيادة العناد، وإلى نشأة ثارات دموية جديدة، كثارات العرب المعروفة، وتكون هذه

الثارات الجديدة مرتبطة في أذهانهم وذكرياتهم بالإسلام، فلا تهدأ بعد ذلك أبداً، ويتحول الإسلام من دعوة إلى ثارات تنسى معها فكرته الأساسية..

ج- وربما كان ذلك أيضاً، اجتناباً لإنشاء معركة ومقتلة، في داخل كل بيت، فلم تكن هناك سلطة نظامية عامة، هي التي تعذب المؤمنين وتفتنهم، إنما كان ذلك موكولاً إلى أولياء كل فرد، يعذبونه هم ويفتنونه، ويؤدبونه! ومعنى الإذن بالقتال - في مثل هذه البيئة - أن تقع معركة ومقتلة في كل بيت.. ثم يقال : هذا هو الإسلام! ولقد قيلت حتى والإسلام يأمر بالكف عن القتال! فقد كانت دعاية قريش.. إن محمداً يفرق بين الوالد وولده، فوق تفريقه لقومه وعشيرته! فكيف لو كان يأمر الولد بقتل الوالد، والمولى بقتل الولي.. في كل بيت وكل محلة؟

د- وربما كان ذلك أيضاً، لما يعلمه اللَّه، من أن كثيرين من المعاندين الذين يفتنون أوائل المسلمين عن دينهم، ويعذبونهم، ويؤدبونهم، هم بأنفسهم سيكونون من جند الإسلام المخلص، بل من قادته.. ألم يكن عمر بن الخطاب من بين هؤلاء؟

هـ- وربما كان ذلك أيضاً، لأن النخوة العربية.. من عادتها أن تثور للمظلوم، وبخاصة إذا كان الأذى واقعاً على كرام الناس فيهم، وقد وقعت ظواهر كثيرة تثبت صحة هذه النظرة، فابن الدغنة مثلاً لم يرضَ أن يترك أبا بكر - وهو رجل كريم - يهاجر ويخرج من مكة، ورأى في ذلك عاراً على العرب، وعرض عليه جواره وحمايته، وآخر هذه الظواهر نقض صحيفة الحصار ، في الشعب.

و- وربما كان ذلك أيضاً، لقلة عدد المسلمين حينذاك، وانحصارهم في مكة، حيث لم تبلغ الدعوة إلى بقية الجزيرة، .. حيث كانت القبائل تقف على الحياد، من معركة داخلية بين قريش وبعض أبنائها... ففي مثل هذه الحالة قد تنتهي المعركة المحدودة إلى قتل المجموعة المسلمة القليلة، ويبقى الشرك، وتنمحي الجماعة المسلمة، ولم يقم في الأرض للإسلام نظام، ولا وجد له كيان واقعي.. وهو دينٌ جاء ليكون منهج حياة..

ز- في الوقت ذاته، لم يكن هناك ضرورة قاهرة ملحة لتجاوز هذه الاعتبارات كلها؛ لأن الأمر الأساسي في هذه الدعوة كان قائماً - وقتها - ومحققاً. والأمر الأساسي هو (وجود الدعوة) وجودها في شخص الداعية ﷺ، وشخصه في حماية سيوف بني هاشم، فلا تمتد إليه يد إلا وهي مهددة بالقطع.. وكان الداعية يبلغ دعوته - ولا يكتمها، ولا يخفيها، ولا يجرؤ أحد على منعه من إبلاغها وإعلانها، في ندوات قريش، في الكعبة، من فوق جبل الصفا، وفي اجتماعات عامة.. ولا يجرؤ أحد على خطفه أو سجنه أو قتله! ولا يجرؤ أحد على أن يفرض عليه كلاماً بعينه يقوله، يعلن فيه بعض حقيقة دينه، ويسكت عن بعضها.. وعلى الجملة كان للدعوة (وجودها) الكامل، في شخص الرسول ﷺ.

هذه الاعتبارات - كلها - فيما نحسب - كانت بعض ما اقتضت حكمة اللَّه - معه - أن يأمر المسلمين بكف أيديهم، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.. لتتم تربيتهم وإعدادهم، وليقف المسلمون في انتظار أمر القيادة، في الوقت المناسب، وليخرجوا أنفسهم من المسألة كلها، فلا يكون لذواتهم فيها حظ، لتكون خالصةً للَّه، وفي سبيل اللَّه..

وأياً ما كانت حكمة اللَّه من وراء هذه الخطة، فقد كان هناك المتحمسون يبدون لهفتهم على اللحظة التي يؤذن لهم فيها بالقتال ❑

احتلال العراق في الإيمان المسيحي – الصهيوني

لقد كانت حياة بوش مليئة بالخطايا حتى سنة 1986 حيث تاب على يد المبشر بيلي غراهام. وعندما رشح بوش نفسه حاكماً لولاية تكساس سنة 1994 دعمه اليمين المسيحي وضمن له الفوز بمنصب الحاكم لولايتين. ثم تحوّل اليمين المسيحي، الذي يشكل ربع ناخبي الحزب الجمهوري، إلى داعم أساسي لبوش، فضمن له أن يكون المرشح عن الحزب الجمهوري في انتخابات الرئاسة التي نجح فيها بصعوبة بالغة.

وقد أسند بوش معظم المناصب في إدارته إلى مجموعة من تحالف اليمين المسيحي هذا بالإضافة إلى المحافظين الجدد الذين ذكرنا في العددين السابقين أن معظم هؤلاء من يهود أميركا العلمانيين، ويستمدون أفكارهم من الفيلسوف اليهودي الأميركي شتراوس، وقد جمع هذين الفريقين تأييدُهم لـ (إسرائيل) وإعجابهم بالليكود بزعامة شارون.

فمن هو هذا اليمين المسيحي، أو المسيحيون الصهيونيون كما يسمونهم؟ وما هو فكرهم؟ هذا مقال نشرته الحياة في 2003/10/24م للأكاديمي العراقي جعفر هادي حسن، ونحن ننشره في الوعي إتماماً للفائدة.

المسيحيون الصهيونيون هم أتباع مدرسة في التفكير الديني المسيحي، تعتمد التفسير الحرفي للكتاب المقدس، وتعتمد كذلك على ما جاء فيه من نبوءات، لفهم أحداث التاريخ وتفسيرها، وهو ما يتفردون به بين مدارس الفكر الديني المسيحي. وكانت معالم هذه المدرسة توضحت وتوطدت أسسها في القرن التاسع، وفي ضوء قراءة خاصة للكتاب المقدس (بعهديه القديم والجديد)، مفادها أن العالم لا بد أن يمر بسبعة أطوار، وهو يمر اليوم في الطور السادس الذي يمهد للظهور الثاني للمسيح ويوطئ له. وطبقاً للنبوءات لا بد أن تحدث في هذا الطور حوادث كبرى وكوارث لم يرَ مثلها من قبل، وسينتهي بمعركة الأرمغدون الحاسمة، التي ينتصر فيها المسيح على عدوه ويبدأ حكمه العادل للعالم لألف سنة، ولذلك يسمى هؤلاء (الألفيين).

وتتركز غالبية المؤمنين بأفكار هذه المدرسة في الولايات المتحدة، وهم يعدون بعشرات الملايين، ووصلت أعداد منهم إلى الكونغرس، ويتبوأ بعضهم مراكز في الإدارة الأميركية الحالية. ويعتقد أن الرئيس جورج بوش هو من أتباع هذه المدرسة، وهو كان يحضر حلقات دراسة الكتاب المقدس، التي يؤكد عليها هؤلاء، وتعتبر جزءاً من ممارساتهم الدينية المهمة. وفي إدارته اليوم بعض زملائه من هذه الحلقات، ومنهم وزير التجارة دون إيفانز. كما إن المعروف عنه تأثره بالواعظ الشهير بين المسيحيين الصهيونيين بيلي غراهام، الذي ألقى ابنه فرانكلين غراهام العظة الدينية التقليدية، في احتفال تنصيب بوش رئيساً.

ويعتقد المسيحيون الصهيونيون، بأن النبوءات أشارت إلى احتلال العراق، تمهيداً لظهور المسيح مرة أخرى، وهم يعتمدون في ذلك، خصوصاً على نبوءات وردت في سفر (رؤيا يوحنا) (في العهد الجديد). وعلى رغم أن أكثر هذه النبوءات غامضة ورمزية، إلا أن النصوص التي تتعلق بالعراق واضحة، وفيها يرمز إلى العراق باسم (بابل)، الذي كثيراً ما يستعمل في الكتاب المقدس إشارة إلى البلد. ووردت في 8/14 ما نصه: (...فتبعه ملاك أخر ثان، يقول سقطت بابل العظيمة، التي من خمرة سورة بغائها، سقت جميع الأمم). وفي 8/16: (وحدثت بروق وأصوات ورعود وحدث زلزال

شديد لم يحدث مثله بهذه الشدة منذ أن وجد الإنسان على الأرض، وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام، وانهارت مدن الأمم، وذكر الله بابل العظيمة ليناولها سورة غضبه). وفي 5/17: (وعلى جبينها اسم مكتوب فيه سر، والاسم (هو) بابل العظيمة، أم بغايا الأرض وقبائحها). وجاء في 1/18 من هذا السفر: (رأيت بعد ذلك ملاكاً آخر هابطاً من السماء، له سلطان عظيم، فاستنارت الأرض من بهائه، فصاح بصوت شديد: سقطت بابل سقطت بابل العظيمة).

ويقول تيم لاهي، وهو مسيحي صهيوني مشهور برواياته التي تتحدث عن هذه النبوءات، (إن بابل هي أم الأديان الكاذبة وأورشليم هي أم العقيدة الحقة). كما يرى هؤلاء أن ما حدث من معارك قرب الفرات أثناء الهجوم الأميركي يؤكد ما ورد في هذا السفر حيث جاء في 14/9 منه: (فقال للملاك السادس الذي يحمل البوق: أطلق الملائكة الأربعة المقيدين على النهر الكبير، نهر الفرات، فأطلق الملائكة المتأهبين للساعة واليوم والشهر والسنة، كي يقتلوا ثلث الناس). ومع أن العراق احتل أكثر من مرة سابقاً، إلا أن هؤلاء يعتقدون بأن الاحتلال الأميركي يرتبط بالظهور الثاني للمسيح. وربما تكون الدعوة إلى تقسيم العراق، في نظر المسيحيين الصهيونيين، تحقيقاً للعبارة السابقة في 8/16: (وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام).

وأرسلت هذه الجماعة جيشاً من المبشرين إلى العراق، لإقناع العراقيين بأن احتلال بلدهم «تدبير إلهي» يجب أن يقبلوا به. وقال فرانكلين غراهام عن هذه المهمة التبشيرية: (نحن هناك (في العراق) لنعبّر لهم عن حبّنا، وأنا كمسيحي أقوم بذلك باسم المسيح).

وطبقاً لما يعتقده هؤلاء، فإن الكثير من النصوص في الكتاب المقدس، خصوصاً في تلك التي في سفر حزقيال، تشير إلى ضرورة جمع اليهود في فلسطين، لينشئوا دولتهم، ويقوموا بدورهم. وعمل هؤلاء على تحقيق هذه النبوءة بكل نشاط، حتى قبل الحركة الصهيونية. وبعد إنشاء دولة إسرائيل ما زال هؤلاء يجلبون اليهود، من كل حدبٍ وصوب، وهم يغرون من يتردد في الهجرة إليها بالمال والمساعدات الأخرى. ولهم عشرات الجمعيات لهذا الغرض وأشهرها (السفارة المسيحية) في القدس.

وهؤلاء يريدون لدولة إسرائيل أن تكون من النيل إلى الفرات، طبقاً لما ورد في 18/15 من سفر التكوين: (لنسلك أعطي هذه الأرض من النيل إلى النهر الكبير الفرات). ولذلك فهم يعلنون رفضهم لفكرة الأرض في مقابل السلام، ويطالبون إسرائيل بأن تدمج الأراضي المحتلة فيها. كما يدعون إلى هدم الحرم القدسي الشريف، كي يبنى في مكانه ما يسمى الهيكل الثالث، حتى يؤدي فيه المسيح، عند ظهوره، شعائر الأضاحي، طبقاً لشريعة موسى. وهم يعلنون تصميمهم على ذلك حتى لو أدى إلى حرب مع المسلمين، بل يتوقعون هذه الحرب.

ومن منطلق نظرتهم إلى اليهود، الذين يعتبرونهم شعباً مختاراً على عكس ما تراه غالبية الكنائس الأخرى، فإنهم يعادون من يعتقدون أنهم أعداء لليهود. وفي نظر هؤلاء، فإن الفلسطينيين والعرب والمسلمين أعداء لليهود، تجب محاربتهم. وهم يصرّحون بذلك ويعلنونه في مؤتمراتهم وينشرونه في أدبياتهم، فأصبح اتهامهم العرب والمسلمين بالإرهاب أمراً عادياً، إلى حد أن غراهام الابن اعتبر في أحد كتبه (أن الإسلام دين شرير وأن القرآن يحضّ على العنف).

ويحضّ هؤلاء الولايات المتحدة، على أن تعمل يداً بيد مع إسرائيل، في الحرب ضد (الإرهاب)، ويدعونها إلى تدمير أي قوة في العالم الإسلامي، يعتقدون أنها خطرة على الدولة العبرية. وهم يرون أن العالم يسير نحو الأسوأ، لأن نبوءات الكتاب المقدس في نظرهم تنص على ذلك. وعن ذلك قال بات روبرتسون، وهو واعظ شهير: (إن الأمور في المجتمع يجب أن تسير إلى الأسوأ، وليس إلى الأحسن، وإن المسيحيين يجب أن يعملوا على عدم تأخير رجوع المسيح). ولذلك فهم لا يهتمون بما يحدث في العالم من أضرار بيئية. كما إن نظرتهم إلى الناس فيها الكثير من اللامبالاة وعدم الاهتمام. والحروب في نظرهم تقود إلى ظهور المسيح، وهم لا يحاولون إيقافها، أو تشجيع الناس على تحقيق السلام، لأن السلام في رأيهم لا يتحقق قبل رجوع المسيح. وأشار إلى ذلك الواعظ التلفزيوني المعروف جيم روبيسون، إذ قال: (لن يكون سلام حتى قدوم المسيح المخلّص، وكل دعوة إلى السلام قبل رجوعه بدعة وهرطقة ومخالفة لكلمة الله، وهي ضد المسيح). بل إن تود ستراتبرغ، المشرف على أحد مواقع الإنترنت، وهو عبارة عن مؤشر لقياس الأحداث التي تمهد لظهور المسيح، أعرب عن سروره لأحداث 11 أيلول (سبتمبر)، وقال: (إن بعض المؤمنين بالنبوءات أظهروا حزناً زائفاً؛ لأنهم مؤمنون في دخيلة أنفسهم بأن الحدث يحقق رغبتهم، في جعلهم أكثر قرباً إلى ظهور المسيح) ❑

أخبار المسلمين في العالم	قالَ الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المسلمُ أخو المسلمِ لا يظلمُهُ ولا يخذُلُهُ ولا يَحقرُهُ**».

أوضاع شباب حزب التحرير المعتقلين في سوريا

أعلن ناطق باسم حزب التحرير في عمان، أن محكمة أمن الدولة في سوريا حكمت اليوم على خمسة سوريين، أعضاء في الحزب، لمدد تتراوح بين ثمان وعشر سنوات وأوضح الناطق أن الرجال الخمسة معتقلون في سوريا منذ العام 1999. وأفاد أن ثمانية أعضاء آخرين في الحزب اعتقلوا عام 2002، ولم يحاكموا بعد، وقال إن معظم الأعضاء الـ 65 الآخرين في حزب التحرير الذين حكم عليهم في سوريا بعقوبات بالسجن تتراوح بين 3و15 سنة أمضوا مدة عقوبتهم، ومع ذلك ما زالت السلطات السورية تحتجزهم في سجونها، مع مرور أكثر من عام على انقضاء مدة الحكم ❑

ليبيا وأميركا

عقد في لندن لقاء أميركي ليبي، في 12/8 لمناقشة وضع العلاقات بين البلدين، وسبل تحسينها، واللافت في هذا اللقاء وجود شخصيات محسوبة على اللوبي اليهودي في أميركا، الأمر الذي يُعطي الانطباع بأن الليبيين يعتقدون بأن حل مشاكلهم مع الإدارة الأميركية، لا بد أن يمر عبر التيارات التي يعبر عنها هؤلاء، ورعى الاتفاق مؤسسة أبحاث بريطانية، تدعمها الحكومة البريطانية، كانت قد رعت في السابق لقاءات بين ليبيا وكل من أميركا وبريطانيا❑

مجمّع الفقه والتطرّف!

مجمّع الفقه الإسلامي في مكة المكرمة في 12/13، وناقش قضية واحدة، وتظاهر بمناقشة قضايا أخرى للتمويه. القضية التي كلّف المجمّع بدرسها هي ما يطلق عليه التطرّف والغلوّ والجهاد، وناقشوا عدداً من المسائل، و(المصطلحات الشرعية التي فهمها بعض شباب الأمة، على غير حقيقتها، كالولاء، والبراء، وطاعة ولي الأمر، والجهاد، ومفهوم الطائفة المنصورة، وتحديد جماعة المسلمين) هل معنى هذا، إن الإدارة الأميركية دخلت إلى المجمّع، لكي تحول جلساته إلى مناقشة مفاهيم النظام الدولي الجديد، وإصدار فتاوى تذلل للمستعمرين الجدد سبل السيطرة على العالم الإسلامي! ❑

الأميركان وحقوق الإنسان

وجهت منظمة العفو الدولية انتقادات شديدة إلى الولايات المتحدة، بسبب عدم إعلان القوات الأميركية تفاصيل تحقيق مع أفغانيين، واتهمتها بعدم احترام الحياة الإنسانية وقالت المنظمة: إن تقارير صحافية ومقابلات أجرتها مع سجناء سابقين أكدت أن السجناء يتعرضون لسوء معاملة قد ترقى إلى حد التعذيب. وقال وزير الخارجية الهولندي في كلمةٍ لافتتاح قمة منظمة الأمن والتعاون في أوروبا: (إن الحرب ضد الإرهاب يجب أن لا تُشنّ على حساب الحريات الأساسية، وإلا سيأتي الأمر بمردود سلبي وننهزم، إذا أصبح الإرهاب مبرراً للتعدي على حقوق الإنسان) ❑

الأرثوذوكس والفاتيكان

جدد البطريرك أليكسي الثاني، زعيم الكنيسة الأرثوذوكسية في 11/20 رفضه إجراء لقاء مع البابا بولس الثاني، وحدد شروطاً لبدء الحوار بين الجانبين، أهمها تخلي الفاتيكان عن محاولاته اجتذاب شباب أرثوذكس إلى الكاثوليكية، وقال: لا يمكن الحديث حالياً عن ترتيب لقاء بين الكنيستين، وإن على الفاتيكان أن يغير سياساته تجاه الكنيسة الأورثوذكسية، قبل الاتفاق على عقد قمة، وأشار إلى ضغوط كبيرة مارسها الفاتيكان على روسيا، عبر دول عدة في أوروبا الشرقية. وقال إن البطريركية الروسية لا تسعى إلى عقد لقاء شكلي أمام عدسات الكاميرا. ومن بين الشروط التي وضعها البطريرك أليكسي الثاني: وقف حملات التبشير التي تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية، في مناطق ذات غالبية سكانية أرثوذوكسية. [ما رأي المطالبين بحوار الأديان في هذا؟!] ❑

تونس والحجاب والجامعات

حضّ محامون وسياسيون ونشطاء تونسيون، على وقف ملاحقة المحجبات، وإكراههن على التوقيع على تعهدات بعدم العودة إلى ارتداء الحجاب، وجاء في بيان وقعه أكثر من مئة شخصية عامة، أن فتيات (حرمن منذ مطلع السنة الدراسية من الدخول إلى الجامعات والمعاهد، بسبب ارتدائهن للحجاب، وأن موظفات محجبات منعن من الالتحاق بمراكز عملهن، في وزارات ومؤسسات عامة، وتم اقتيادهن إلى مراكز الأمن، للتوقيع على تعهدات بالتخلي عن ارتداء الحجاب)، وشدد الموقعون على البيان، على ضرورة احترام الحرمة الجسدية للمواطنات، ووقف أعمال خلع الحجاب بالقوة. وكان وزير الصحة التونسي (الحبيب المبارك) أصدر مؤخراً مرسوماً، حظر فيه على المحجبات، الدخول إلى المستشفيات العامة والدوائر المركزية والمحلية التابعة للوزارة، وهذا يشمل أيضاً منع الموظفات المحجبات من مزاولة العمل في المستشفيات والمستوصفات ❑

شارون يهاجم أوروبا

هاجم رئيس الوزراء (الإسرائيلي) شارون زعماء أوروبا، واتهمهم بعدم بذل ما فيه الكفاية من الجهود، لمكافحة العداء للسامية في بلادهم، واتهمهم بأنهم متعصبون ضد (إسرائيل)، وقال إن الوجود الإسلامي المتزايد في أوروبا، يعتبر تهديداً لحياة الشعب اليهودي، واعتبر التصويت أو استطلاع الرأي، الذي أبرز فيه غالبية الأوروبيين، أنهم يعتبرون إسرائيل أكبر تهديد للأمن العالمي، اعتبره من باب العداء للسامية، وهو أمر خطير، وطالب زعماء أوروبا بمكافحة هذه الظاهرة بكل السبل الممكنة وبقوة ❑

الأطلسي وأفغانستان

حذر جورج روبرتسون (الأمين العام للحلف الأطلسي) من أن الفشل في أفغانستان قد يضرّ بصدقية الحلف، وأكد أنه قد يتحدث مع الوزراء، بشأن رفض حكوماتهم إمداد القوة المتمركزة في كابول، بطائرات مروحية وضباط استخبارات. هذا ومن جهة أخرى، وافق الحلف الأطلسي على قيادة ستة فرق إعمار إقليمية، تضم جنوداً ينفذون مشاريع تنمية صغيرة، ويوفرون الحماية لعمال الإغاثة ❑

أولبرايت والعدوان على العراق

بعد انتقادات هيلاري كلينتون لإدارة بوش، انتقدت وزيرة خارجية أميركا السابقة مادلين أولبرايت سياسة بوش، بسبب افتقارها لخريطة طريق ملائمة في العراق، جاء ذلك في مؤتمر في نيودلهي. وقالت: (إن واشنطن تضر بسمعتها، وتخسر من رصيدها السياسي، وإن الديمقراطية لا يمكن أن تفرض من فوق، إن ذلك في حد ذاته تناقض، وإن حال الفوضى التي تسود العراق حالياً، تشكل مغناطيساً يجذب المعارضين للولايات المتحدة، لينطلقوا من هناك)، وأضافت: (إن إدارة بوش ارتكبت أخطاء استراتيجية في أفغانستان، لا يزال بن لادن والملا عمر طليقين، ولا يزال أمراء الحرب يحكمون، وارتفع إنتاج الهيروبين والخشخاش بنسبة 3.6%، وانتشرت الجريمة، ولا توجد قوة حفظ سلام دولية فعالة خارج كابول) ❑

الأزهر والبهائية

حسم الأزهر نهائياً موقفه من البهائية، فأصدر فتوى بتكفير كل من يعتنق فكرها، وذلك بعد أسبوع من النقاش والمداولات، بين أعضاء لجنة العقيدة والفلسفة التابعة لمجمع البحوث الإسلامية، وهو أعلى سلطة في الازهر. وأضاف الأزهر إلى البهائية في التكفير كل من البابية، والقريانية، وأكدت تحريم اعتناق أفكارها، وحكم بارتداد كل من يعتنق ديناً غير الإسلام. وقد أرسل مجمّع البحوث هذه الفتوى إلى وزارة الخارجية المصرية، لإرسالها إلى المسؤولين في مدغشقر، وذلك رداً على سؤالهم عن موقف الإسلام من جمعية البهائيين هناك، التي تدعي أنها تتبع مذهباً إسلامياً أصيلاً، وليست مخالفة للشريعة، واستند المجمّع في فتواه إلى فتاوى سابقة، لكبار علماء الأزهر، وعلى رأسهم الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، وفتوى الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية السابق، والتي تؤكد أن من يعتنق البهائية مرتدٌّ عن الإسلام، وذلك لفساد عقيدتها، وخروجها على ما هو معلوم من الدين بالضرورة. ووصفت الفتوى البهائية بأنها ساندت الاستعمار الغربي، والصهيونية العالمية، عبر كل العصور، وأنهم يحصلون على دعم غربي بلا حدود، حيث يمتلكون وسائل للإعلام تبث سمومها المعادية للإسلام ❑

اختفاء علماء باكستانيين

ذكرت وسائل الإعلام اختفاء ثلاثة علماء نوويين باكستانيين، منذ نهاية شهر تشرين ثاني، وذكرت صحيفة الفجر الباكستانية، أن أحد هؤلاء العلماء عاد إلى بيته بعد مرور قرابة أسبوعين من الاختفاء، لكنها لم تذكر تفاصيل أخرى. وبعد ذلك أكدت الخارجية الباكستانية، بطريقة غير مباشرة، احتجاز السلطات الباكستانية لهم لاستجوابهم، ويبدو من تلميحات وسائل الإعلام، أن هؤلاء العلماء لهم ارتباط ببرنامج إيران النووي، وقال أحد المعارضين البرلمانيين (خورشيد أحمد): (إن الاعتقالات لهؤلاء العلماء مخزية، وإن التحرك ضدهم جاء تحت ضغوط أميركية، وهو اعتداء على برنامج باكستان النووي السلمي الذي يمثل ضمانة لأمننا القومي) ❑

استخبارات عراقية

جيش الاحتلال الأميركي للعراق يواجه مأزقاً أمنياً، وهو يفكر في تكوين جهاز استخبارات، من أهل العراق بالتعاون مع الأردن، وذكرت صحيفة واشنطن بوست، أن الاستخبارات الجديدة ستتلقى تدريباً وتمويلاً ومعدات بكثافة، من وكالة الاستخبارات الأميركية، بمساعدة الأردن، وبإشراف وزير داخلية في (مجلس الحكم) يدعى نوري بدران، وكان

هذا الأخير ينشط ضمن جماعة (الوفاق الوطني العراقي)، التي كانت تتخذ الأردن مركزاً، وتضم مسؤولين عسكريين من البعثيين، ومن الاستخبارات العراقية السابقة ❑

القوات البريطانية الغازية

ذكرت رويترز، نقلاً عن المكتب الوطني البريطاني للمحاسبة، أن القوات البريطانية التي شاركت في غزو العراق، لم تكن مزودة بما يكفي من معدات الحماية، من الهجمات الكيماوية والبيولوجية والعتاد الحربي اللازم لحرب الصحراء، وذكر التقرير الذي قُدّم إلى مجلس العموم البريطاني، أن القوات توجهت إلى العراق، دون قطع غيار للدبابات، وناقلات الجند المدرّعة، وطائرات الهليوكبتر، ولم يكن هناك ملابس وأحذية للقتال في الصحراء. ويدلّ ذلك على قناعة المسؤولين البريطانيين المسبقة بأن العراق لا يملك أسلحة دمار شامل، لذالك لم يجهزوا الجيش بالمعدات الواقية من تلك الأسلحة، وهذا دليل آخر يدلّ على كذب حكام لندن وواشنطن. ويذكر أن بريطانيا أرسلت في بداية الغزو 46 ألف جندي بقي منهم الآن حسب أقوال الصحف 8800 جندي ❑

نهب نفط العراق

خططت أميركا لغزو العراق ونهب نفطه، إلا أن صعوبات قتالية حالت دون ذلك، أو عرقلت النهب المنظم، حيث أعلن المستشار الإعلامي في وزارة النفط العراقية، الذي عيّنته سلطات الاحتلال، أن 83 عملية تفجير استهدفت أنابيب النفط والغاز، وتسببت في أضرار، وأن معظم الهجمات التفجيرية تمت ضد أنابيب النفط والغاز الواقعة في مناطق شمال بغداد، وأضاف المستشار الناطق باسم أسياده: (إن أنبوب النفط المخصص للتصدير، والذي يربط حقول النفط الشمالية في كركوك وميناء جيهان التركي، يُستهدف من أحد الأماكن كلما أعلن عن جهوزيته) ❑

الحجاب والعلمانية

فرنسا والعلمانية في خطر بسبب حجاب بعض الفتيات المسلمات، من يصدق؟!، ومؤخراً أوصت لجنة ستازي، في تقريرها، عن صون العلمانية في فرنسا، والذي سلمته إلى الرئيس شيراك، بإصدار قانون يحظر العلامات الدينية الظاهرة في المدارس والمؤسسات العامة، ودعت إلى إدراج عيدي الأضحى والغفران على جدول العطل الدراسية الرسمية، وأشارت اللجنة إلى قانون عام 1905م، الذي يؤكد فصل الدين عن الدولة (لكن مسألة العلمانية باتت مطروحة اليوم بشكل مختلف) حيث تتزايد التصرفات المنافية للعلمانية، بسبب صعوبات الاندماج، وبسبب (مجموعات متطرّفة، تعمل على اختبار قدرة الجمهورية [الفرنسية] على المقاومة) ❑

ألاعيب الاستخبارات الأميركية

مركز تجسّس وتنصّت أميركي، يقع في مدينة شلتنهام، في وسط إنجلترا، دخلته كاترين غن (موظفة أميركية)، تحت ستار المشاركة في الترجمة في قسم اللغات، في (مركز المتابعة والتدقيق) التابع للحكومة الأميركية، ثم اكتشفت أنها تتجسّس، هي وطاقم المركز الاستخباراتي، على مفوضي الأمم المتحدة، ومندوبي الدول في تلك المنظمة الدولية، وذلك لمعرفةنواياهم المسبقة، في التصويت على قرارات الأمم المتحدة، لمصلحة شن الحرب على العراق، وحينما قامت هذه الموظفة المخدوعة، بتسريب المعلومات عن عملية التجسس لصحيفة الغارديان، تمّ احتجازها في سجن عسكري بريطاني

بإشراف أميركي، بناء على طلب رسمي من وكالة الأمن القومي الأميركية، ثم أُقيلت من منصبها، وفي مطلع شهر تشرين الثاني الماضي، مثلت هذه الموظفة، أمام محكمة عليا، بتهمة خرق قانون الحفاظ على أسرار المؤسسة، وقالت منظمة حقوقية تدافع عن كاترين: (إن هذه المحاكمة ستضع قانونية شنّ الحرب على العراق على المحكّ، وإن كاترين كشفت ألاعيب غير قانونية ومخالفات قامت بها أميركا) ❑

سوروس والانقلابات

اتهم الرئيس الجورجي السابق إدوارد شيفارنادزة، رجل الأعمال الأميركي جورج سوروس، والمعهد الأميركي الديمقراطي، ووزير الخارجية الأميركي السابق جيمس بيكر، بالمساهمة بأشكال مختلفة في إسقاطه، وقال شيفارنادزة: (إن أميركا دولة عظمى، ولديها آلاف المؤسسات، إحداها مؤسسة سوروس، الذي أنشأ مجموعات الشباب التي تحمل اسم كمارا (أي كفى) ضد السلطة، وكان يجنّد شباناً في الخامسة عشرة من العمر، ويقوم بتأهيلهم خلال شهرين، وأن المعهد الديمقراطي الأميركي تصرف بالطريقة نفسها، حيث قام بالمراقبة الكمبيوترية للوائح الناخبين خلال انتخابات جورجيا)، وأضاف: إن روسيا طردت سوروس، وحسناً فعلت؛ لأنه يسيء التصرف، ولا يفهم في السياسة، وقال: كل شيء كان مدبراً مسبقاً، أي الأموال الواجب إنفاقها، وعلى أية منظمات أنفق. ويذكر أن جورج سورس كان سبباً رئيسياً في انهيار أسواق المال في جنوب آسيا، في السنوات الماضية، وانهيار أسعار العملات لعدة دول هناك، حينما خطط لتلك الهزة المالية، بعد أن سحب مليارات الدولارات من تلك الأسواق ❑

وزراء الأوقاف العقلاء

أوصى وزراء أوقاف البلدان الإسلامية، في مؤتمر عقد في بيروت في 12/11، برفض إلصاق الإرهاب بالإسلام والشريعة الإسلامية، وأشاروا إلى أن (العنف والتطرف والإرهاب لها جذور وأسباب، تدعو عقلاء العالم وحكماءه، إلى تشخيصها ودراستها ومعالجتها، على أساس من العدل واحترام الحقوق والعمل على استئصال جذور الإرهاب ومسبباته، منعاً للتدافع ومعالجة الإرهاب بإرهاب مثله) ❑

هيلاري تتهم بوش

هاجمت هيلاري كلينتون، عضو مجلس الشيوخ، في أكثر من لقاء تلفزيوني، سياسة الرئيس بوش في العراق، واتهمت إدارته بعدم التحضير لإعادة النظام إلى بغداد، بعد إسقاط سلطة الرئيس صدام حسين، واتهمت إدارة بوش، بأنها تخدع الشعب الأميركي، في الحجم الحقيقي للوقت والأموال المطلوبة لإعادة إعمار العراق، وأن إدارة بوش لم تكن صادقة منذ البداية، وأن الخلل في الاستراتيجية الأميركية في العراق، كامنة في الرئيس ذاته وإدارته التي خدعت الشعب الأميركي ❑

أستاذ أميركي يشهر إسلامه

نقلت الصحف نبأ إعلان أستاذ جامعي أميركي، يدرّس في الجامعة الأميركية في القاهرة، ويدعى دونالد كول إسلامه، وتمّ ذلك أمام شيخ الأزهر، بعد عيش استمر 35 عاماً في مصر والسعودية، واللافت في كلامه قوله: (كانت الجامعة الأميركية في القاهرة في السبعينيات مكاناً علمانياً بحتاً، حتى اللغة العربية نادراً ما كانت تسمع في ممرات الجامعة،

كان الإسلام في الجامعة تاريخ، وفن، وعمارة، ورحلات ميدانية إلى المتحف والمساجد القديمة. وفي الثمانينيات التحق عدد من الطلاب والطالبات المتدينين بالجامعة وطالب الطلاب بمصلى يصلون فيه، وكنت مراقباً آنذاك، لكنني في قرارة نفسي كنت سعيداً لما يحدث) ❑

إسناد المقاومة إلى الشرعة الدولية هلاك وانتحار

لما كان الاستعمار العسكري المباشر أداة من أدوات النظام الرأسمالي، وكان الاحتلال والسيطرة على شعوب ودول مختلفة في العالم غايته سلب ونهب خيرات ومقدرات تلك الأمم والشعوب المنكوبة، كان من الطبيعي، وفق غريزة البقاء ومظاهرها، أن تتحرك الشعوب المكتوية بنيران الاحتلال وظلمه وهيمنته، دفاعاً عن البلاد والخيرات والمقدرات؛ فتتحرك الشعوب أفراداً وجماعات تنظيمات وتكتلات، وبإسناد من مجموع الجماهير، مجتهدةً بوسائل وأساليب وطرق، لتحرير هذه الديار وتلكَ البلاد من هذا الاحتلال وذاك الاستعمار.

وبالنظر في بلاد المسلمين، نجد أنها تخضع لأشكال من الهيمنة والسيطرة وحضور النفوذ الأجنبي. كل ذلك وقع بعد سقوط دولة الخلافة – دولة المسلمين جميعاً – وتقسيمها إلى مستعمرات ومناطق نفوذ للدول الرأسمالية الغربية. فالاحتلال العسكري المباشر قائم اليوم في بلاد المسلمين، كما في أفغانستان والشيشان والعراق وفلسطين، وهيمنة اقتصادية وسيطرة وتبعية سياسية مشاهدة في جميع بلدان عالمنا الإسلامي.

وبغياب الرؤية الواضحة والفهم الشرعي البين المبين في كيفية التعامل مع المحتل الغاصب، كما أوجب الله سبحانه وتعالى، وذلك بالتحرك جهاداً في سبيل الله ، وبإعلان من أمير الجهاد خليفة المسلمين لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۞ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۞** ﴾[الحج/39-40]، ولقول الرسول ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله** » (البخاري) وللآراء الفقهية منها القائلة "إذا احتل شبر من بلاد المسلمين وجب الجهاد، حتى تخرج المرأة من غير إذن زوجها، والعبد من غير إذن سيده".

فلغياب هذا التصور وهذا الفهم، ولعوامل الضعف والتغشيه التي طرأت على أذهان المسلمين، وبغياب أفكار الإسلام وأحكامه عن الحياة، والشعور بحالة الهزيمة والخوار والتبعية؛ ولدت حركات وتنظيمات جهادية وتحررية مقاومة، منها من لبس ثوب القومية والوطنية، ومنها الإسلامية المجاهدة، وهذه الحركات لا أراها إلا أخفقت في وصف أساس المشكلة، وبالتالي في كيفية العلاج الناجع الشافي المخلص، فاتخذت لنفسها مناهج وطرق في كيفية التعامل مع هذا المحتل الغاصب، ساعية إلى التخلص من الضغط الجاثم على تراب البلاد وصدور العباد، فاتخذت جل هذه الحركات من العمل العسكري، بالكفاح المسلح وسلاح المقاومة، الطريقة الثابتة حيناً والمتغيرة أحياناً، وحسب المتغيرات السياسية والمكانية والظرفية، في محاربة المحتل الغاصب، وطرده من فوق التراب، ومن تحت الظل في بلاد المسلمين. فهذه الفلسفة والأدبيات المعبرة عن نهج هذه الحركة، أو ذاك التنظيم، هي الموجه قدماً نحو الاستقلال التام المزعوم، أو تحرير كامل التراب الوطني، فالشعب والوطن والتراب والزيتون والنخيل شعار اتخذ للبندقية وللكفاح المسلح.

ويذهب قادة وممثلو الحركات التي اتخذت من المقاومة خيارها، بأدبيات وتصريحات مسموعة ومقروءة ومكتوبة، معتمدة على الحق المعلن الذي كفلته كافة الشرائع السماوية والوضعية والأعراف الأممية والقوانين الدولية، باتخاذ المقاومة السبيل للتحرر والانعتاق من المحتل، وأدوات الاحتلال المتغيرة، وتعبّئ الجماهير بشعارات التحرر والوطن والثورة.

وتطورت وتحدثت أشكال المقاومة وسبلها عند هذه الحركات، متأثرة بالنمط الغربي، وبتوجيه ومسايرة للواقع والمتغيرات الدولية، واتخذت أشكال وأنماط مختلفة، ونودي بدعوات للمقاومة، فمن المقاومة العنيفة بالسلاح، إلى المقاومة بالفكر وبالعصيان المدني والمقاومة السلمية بالمسيرات والمظاهرات، ومقاومة التطبيع، ومقاومة اقتصاديات دول الاحتلال بمقاطعة منتوجاتها وسلعها الاستهلاكية، فالمقاومة بالكلمة والرأي، والمقاومة الدعائية بفضح وكشف أخلاقيات وسلوك الاحتلال وسياساته.

وتستند هذه الحركات بدراسة للحالات التحررية، من تجارب المقاومة الفرنسية، والمقاومة الهندية، والمقاومة الفيتنامية، والجزائرية، وتراها أمثلة يحتذى بها، وتستأنس بها على طريق المقاومة والتحرر، لتكون الحجة والنبراس لمشروعية المقاومة.

فمن أعطى الشعوب المحتلة المنكوبة الحق إذاً بالمواجهة بمنطق المقاومة؟ أهي الشرائع السماوية التي نزلت من مثل مزامير سليمان عليه السلام؟ أو زبور داود عليه السلام؟ أتكون بصحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؟ أو توراة موسى عليه السلام؟ وإنجيل عيسى عليه السلام؟ أو بقرآن الحبيب محمد ﷺ؟ إذاً يا أهل القرآن اعملوا بخطاب الله ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ** ﴾[الأنفال/60]، وبقوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾[البقرة/190]، وبقول الرسول ﷺ: «**الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً**»[2171ابوداود] ورأس الأمر في ذلك بيّن واضح في أحكام القتال والجهاد، فالإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، ولله در الشاعر:

إذا شئت انتصار الحق فاطلب		جهاد أبي عبيدة والمثنى
ودع عنك الذي يسعى لدنيا		وإن ذكر الجهاد، وإن تغنى

هذه واحدة أما الثانية: فالشرائع الوضعية، وهذه كيف تكون المسير والموجه، ومنها يكون المنطلق؟ وقد أمرنا أن لا نحتكم لغير قرآن الله، فهذه الشرائع وتلك الدساتير أمرنا أن نكفر بها، فكيف باتخاذها سندا ومرجعية؛ لمعالجة قضايا الأمة بتحرير أرض الإسلام من الكفر وأهله ﴿**يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا** ﴾[النساء/60]، وبقول الرسول ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** »[مسلم] وهل من يوم أعطت تلك الشرائع للمسلمين غير الذبح والذل والألم؟ هل أعطتهم غير الملاحقة والتخلف والتبعية؟

أما الثالثة: القوانين والقرارات الدولية والأعراف الأممية: فمجلس الأمن والأمم المتحدة نعرفها ، في الولايات المتحدة صاحبة النفوذ والقرار ، وبصياغاتها، لتحلل الحرام وتحرم الحلال ، وتعطي التوجيهات ، وتأمر بتنفيذ القرارات وفق

رؤياها ومصالحها، وبحسب مفاهيمها وفكرها الرأسمالي الجشع ، القائم على التوسع والسيطرة ، وتحقيق النفوذ ، وبعملها على صياغة العلاقات الدولية والشؤون الأممية وفق مصالحها القومية الحيوية ، ضاربة بعرض الحائط كل عرف وقانون لا يوافق سياساتها الخارجية ومصالحها.

وإذا كانت الدول الاستعمارية صاغت القوانين الدولية، وفق طرق هيمنتها، ليتأتى لها تحقيق مكاسبها من موارد وأسواق ومقدرات أمم وشعوب الأرض، والتي هي محل لتحقيق اشباعاتها، فبقوة الدول الاستعمارية تصاغ الأنظمة والقوانين العالمية، وبإرادة صناع القرار المستحوذين على هذه المؤسسات الدولية ، فمن مجلس الأمن ، إلى هيئة الأمم المتحدة، إلى صندوق النقد الدولي ، إلى منظمة التجارة العالمية ، إلى اليونسكو. والسؤال يأتي : من جعل من الدول الاستعمارية كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا أصحاب قرار لصياغة قانون وإنفاذ آخر ؟ فمن أعطى بريطانيا الحق بإقامة كيان يهود في فلسطين؟ لماذا ليست البرازيل أو تنزانيا أو كوبا ؟ إن كان لهم في ذلك حق! أم أنها القوة العسكرية والسياسية والاقتصادية التي أعطتهم هذه المكانة وهذا الموقع؟ فإسناد المقاومة إلى الشرعة الدولية فيه الهلاك والانتحار.

فلأن الولايات المتحدة تقرر أن هذا الشكل من الصدام المسلح المقاوم يسمى إرهاباً؛ فيجب إذاً أن يمنع ويحاصر ويقتلع من أعماق جذوره ... فأجهزة المخابرات جاهزة، وقاذفات الصواريخ متأهبة، وجوانتنامو عنوان المارقين والخارجين عن بيت الطاعة الأميركي. فبالتعريف والمشهد الأم يركي والرؤية الاستعمارية تعتبر أعمال المقاومة إرهاباً، فتعلن الحروب وتشكل المحاور والأحلاف للقضاء على الحركة المقاومة ومن وراءها من دول وتنظيمات فهذه أفغانستان وتلك القاعدة وهذا جند أنصار الإسلام.

تلك المعادلة إذاً ستظل تحكم الدنيا ، وسيظل المقاومون تحت رحمة ومشيئة الدول الاستعمارية الرأسمالية طالما يربط هؤلاء المقاومون أعمالهم ونهجهم ومواقفهم بسند القوانين الدولية ، والأعراف الأممية الظالمة. فكان لزاماً على دعاة المقاومة، والتحرر، الانعتاق والخروج على كافة أشكال الهيمنة والتبعية، وعدم الانسياق وراء هذه الدول الاستعمارية ، ونتاجها من مؤسسات ومنظمات دولية، والتي كانت الغاية من إنشائها استعماراً للأرض والإنسان والهوية، لديمومة تحقيق مصالحها، والمحافظة على وجودها، كقوى استعمارية عالمية في بقاع الدنيا الواسعة.

ومن المقاومين من يستند ويستأنس بالحركات التحررية ، ووفق نماذجها وتجاربها التاريخية في ملاحقة القوى الاستعمارية، ويصدق الحال في أن منها من خرج من حالة الاحتلال إلى الاستقلال كفرنسا ، وكانت السيادة للدولة الفرنسية على كامل ترابها، ومنها من كان الخروج العسكري والانسحاب و إعادة الانتشار، مع بقاء التبعية السياسية والاقتصادية والعمالة الحقيقية ، وهذا حال بلاد المسلمين من المحيط إلى المحيط، ومنها من يعمل على مشاركة المحتل الغاصب بجزء من البلاد، أو قل بحصة الأسد من ديار المسلمين، وإقرار للغاصب بالحق الشرعي بالوجود والعيش كما هو الحال مع سلطة عرفات الخائنة في فلسطين . وفي هذا المعمعان وهذه الفوضى من الحال، تقوم الأنظمة المجرمة في بلاد العالم الإسلامي، بكذب ونفاق وخداع ومطاردة وملاحقة لشعوبها مساندي ومؤازري حركات التحرر والمقاومة . فكل دولة تسير بحسب المهمة والدور المناط بها في حماية مصالح الدول الاستعمارية ، وما دور النظام الهاشمي في تحقيق الأمن لكيان يهود بغائب، ولا يحتاج من عاقل إلى تحليل، وذاك النظام يطور أداءه الخطابي بتأهيل الخطباء وذاك يجفف منابع المال

والتمويل، وهذا الوليد المسخ يعتبر المقاومة فوضى سلاحوهكذا يكون السير والتكليف وإلا فلا!!!

وفيما لا زال رجال القانون والفكر والسياسة على الساحة العربية والإسلامية والعالمية ، منهمكين في مداولات ومشاورات في تحديد مفهوم الإرهاب ، ومفهوم المقاومة ، وما ينطبق على أنه من المقاومة المشروعة أو الممنوعة، ينادي المنبطحون الانهزاميون والمفكرون المضبوعون بالغرب وتلويثاته، فيتساءلون هل نحن شعوب نميل إلى العنف أم دعاة سلام بالحوار...؟ أنحن شعوب في موقع الدفاع عن النفس أم في موقع العدوان؟ يتسائلون!.... فمن قائل إن الصدام يضر بنا وبمصالحنا وبأمننا العربي والقومي والإقليمي والمحلي!!!.... واللجوء إلى الإرهاب من دواعي البؤس والفقر وقصر النظر!... ومؤتمرات هنا وهناك كمؤتمر كوالالمبور لتعريف المقاومة وبحث مفهوم الإرهاب والتطرف.... ومن قائل لا مجال للحوار مع الصقور... أحببنا أم كرهنا يجب أن نحاور في ظل الواقع القائل بأن أم يركا تسيطر... والقائل بالمطالبة بتشريع للمقاومة.... ومن قائل يجب أن لا تسقط المقاومة المسلحة من ضمن الوسائل الأخرى.... ومنهم من خاطب جرح المسلمين النازف في العراق بالمقاومة السلمية.. وكأن بغداد الرشيد تنتظر سلام الشجعان مع الأم يركيين. وكأن القرار الرشيد لما جال في خاطر القائد الأيوبي صلاح الدين ، حين سقطت بيت المقدس في أسر الصليبيين، تطلب كثيراً من الجهد في اتخاذ قرار اجتثاث الصليبيين، وتطهير الأقصى، وغسلها بدماء جند الخلافة المجاهدين.

وهاكم كيان يهود الذي يزرع إرهاباً كما زرع بقرار استعماري احتلالي غاصب ، في أرض الإسراء والمعراج في بيت المقدس... إنه كيان لا يحتاج إلى إمعان نظر وطول تفكير ، بخوض حرب، أو بتحرك عسكري ، أو بضربة وقائية، لطالما أن هناك استشعار حسيّ أن تلكم الدولة تشكل خطراً ، أو هذا التنظيم ينادي إرهابا ويصنع ألماً، فقرار الحرب متخذ لأي حالة تهديد لأمن يهود وكيانهم الغاصب.

فمن يطبق بكيان يهود قول القائد الرسول محمد ﷺ في زعماء جاهلية قريش «**تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح**»[الإمام أحمد]؟.

فيا أيها المسلمون... يا من بالمعتصم تستأنسون.... اعلموا أن لكم قيادة سياسية وقيادة عسكرية تتمثل في ولي الأمر.. خليفة المسلمين الغائب القادم بعون الله.. وللجهاد أميراً.. ومحققاً للامة الإسلامية أمناً... وللبلاد موحداً ومحرراً... ولأمريكا الكافرة واليهود هازماً..وبفتح روما مبشراً... فهيا بنا قدماً نحو البيعة سيراً بهدي المصطفى ﷺ❑

أيمن أبو خلف – بيت المقدس

ركام من المبادرات المشبوهة

يَحار المرء وهو يرى تهافت السياسيين الفلسطينيين على موائد التفاوض المذلة مع سياسيي الدولة اليهودية، كيف لا ونحن رأينا من قبل ما آلت إليه مثل هذه المبادرات من خيانات وتنازلات ومؤامرات، وليست مبادرة أوسلو عنا ببعيد!!

فمن وثيقة نسيبة – أيالون إلى المبادرة السويسرية التي كان بطلاها ياسر عبد ربه ويوسي بيلين، ومنها إلى اجتماعات مدريد بمشاركة شعث ودحلان مع أقطاب من حزبي الدولة اليهودية الليكود والعمل برعاية أميركية، وأخيراً إلى لقاء جبريل الرجوب مع ابن شارون عومري برعاية بريطانية والحبل على الجرار.

والسؤال الذي يُطرح الآن: لِمَ كل هذه الوثائق والمبادرات واللقاءات التي لا تنتهي ، في الوقت الذي دُوِّلت فيه خارطة الطريق بقرار من مجلس الأمن؟؟ لماذا كل هذه الحمّى التفاوضية وهذا التهالك الفلسطيني المعيب؟؟ ولماذا يلهث رجال السلطة وراء سراب طالما بحثوا فيه عن بغيتهم ولم يجدوا شيئاً؟؟ ألأجل الثروات المتناقضة ، والكراسي المتهالكة ، والزعامات الفارغة يسعى هؤلاء؟؟ وهل يخدمون قضيتهم عبر هذه الألهيات التي طالما جرَّبوا الكثير منها؟؟ أ و هو تدليس يُدلسونه على أنفسهم قبل أن يدلسوه على غيرهم؟؟ وأي عاقل فيه ذرة من إدراك يقبل بأن يقف في صف عدوه ضد قضيته وقضية أمته؟؟

ولو استعرضنا بإيجاز شديد أهداف هذه المبادرات واللقاءات فإننا نجد:

في وثيقة نسيبة – أيالون نجد إصراراً شديداً على إنكار حق اللاجئين بالعودة ، واعترافاً بالكيان اليهودي على أراضي ثمان وأربعين ، وتأكيداً جازماً على التخلي عن المقاومة والقتال. وفي وثيقة عبد ربه–بيلين نجد تجاهلاً تاماً لحق اللاجئين بالعودة، واعترافاً بالكيان اليهودي ، وتخلياً عن القتال. وفي لقاءات مدريد ولندن نجد محاولة رخيصة لرفع الحرج عن حكومة شارون ، وعن إدارة بوش ، الليقن تورطتا في فلسطين والعراق، كما ونجد تأكيداً على ما سبق وتم تأكيده من قبل، وهو نبذ المقاومة ، والاعتراف بالكيان اليهودي ، وضبط ما أسموه بِ "فوضى السلاح" ، لحماية أمن الدولة اليهودية ، وتأمين بيضة اليهود من المجاهدين.

هذه هي أهداف هذا الركام من المبادرات واللقاءات والاتصالات، فإذا عُرِفَ السبب بَطُلَ العَجَب، وإذا وضحت الأهداف بانت النوايا. لذلك فمن العار ، كل العار ، على هؤلاء السياسيين الفلسطينيين المشاركة في مثل هذه المؤامرات تحت أسماء ومسميات مخادعة، ومن الخزي ، كل الخزي، أن يقول هؤلاء المتساقطون بأنهم يمثلون أهل فلسطين، ومن السُبة، كل السُبة، أن يقبل أهل فلسطين بهؤلاء الخونة متحدثين باسمهم. وحَسْبُ أهل فلسطين مقاومة اليهود ، بلا خيانات، ولا تنازلات ، ولا مؤامرات، حسْب أهل فلسطين أن يكتفوا بعدم المشاركة في أي عمل سياسي تفاوضي ، مع الكيان اليهودي، ويكونوا بذلك من الفائزين، حتى ولم لم يستطع أهل فلسطين مواجهة هذا العدو اليهودي بالقوة اليوم فإنهم يستطيعون، بكل تأكيد ، عدم اقتراف أية خيانة، وعدم تمرير أية مؤامرة، وعدم التسليم لليهود بالوجود على شبر واحد من أرض فلسطين.

فالمسألة مسألة إقرار وتسليم، وليست مسألة غلبة اليهود على المسلمين في فلسطين، لأنهم اليوم متغلبون وغداً مغلوبون – بإذن الله تعالى – فالعبرة بعدم الاستسلام، وعدم السير في المشاريع التصفوية للقضية الفلسطينية ، وليست العبرة بالنصر الآن على يهود. وعلى الأقل يستطيع الفلسطينيون الصبر والصمود على أرضهم ، إلى أن يأتيهم وعد الله سبحانه بالنصر، من خلال دولة الخلافة التي ستستأصل شأفة الكيان اليهودي من جذوره.

أما هذه السلطة العميلة المدعومة من الكفار الأميركيين والأوروبيين واليهود، والتي لا همَّ لها سوى تخذيل الناس، وحملهم على الاستسلام، فإنها لعنةٌ كُتِبَت على الفلسطينيين، وعلى أهل فلسطين التخلص منها، والتخلي عنها. والسلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير من قبل ما وجدتا أصلاً إلا من أجل الاعتراف بالكيان اليهودي وتمكينه في فلسطين، والدليل على ذلك، ما نراه من تهافت رجال المنظمة والسلطة، في لقاء الأعداء على موائد المذلة والهوان، بدلاً من مسارح القتال والجهاد، نراهم يتهالكون على الجلوس مع يهود، وعلى التعايش معهم، وفي كنفهم، وفي أحضانهم، متناسين أنهم يعيشون تحت حراب ألدّ أعداء المسلمين، ومتناسين أنهم يستظلون في ظل راياتهم الكافرة النجسة على أرض الإسراء والمعراج أطهر أرض، وأقدس بقعة بعد أرض الحرمين في الحجاز.

وبهذا التوضيح، نستطيع تفسير ما بدأنا به هذه الكلمة ، من سبب تهافت المسؤولين الفلسطينيين على هذه المبادرات المشبوهة بالقول: إنها العمالة لأميركا وأوروبا والدولة اليهودية، وبالقول: إنها الخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، وبذلك تزول الحيرة، ويُحل اللغز، وتنجلي الحقائق ❑

أبو حمزة – القدس

حجج واهية للمتبرجات والرد عليها (2)

تنساق كثير من الفتيات وراء أهوائهن، ليتملصن من الالتزام بالمظهر الإسلامي، ويتذرعن بحجج واهية، لا يقرها شرع اللَّه تعالى، وليس لصاحبتها إلا غضب اللَّه وعذابه. إن الفتاة المؤمنة تقبل على أمر ربها، إقبال من لا تجد حرجاً في نفسها، مما قضى اللّه ورسوله ﷺ، وتسلّم تسليماً.

ومن هذه الحجج:

الحجة الثامنة: من تحتج بعدم التحجب بسبب سوء سلوك بعض المتحجبات:

أما الرد فهو:

إن المتحجبة بشر تخطئ وتصيب، وليس المقصود من الحجاب عصمة صاحبته من الخطأ؛ لأن كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون، وإن كنت أدعو كل متحجبةٍ لأن تبتعد عما تقع فيه الكثيرات من الأخطاء: كالغيبة، والنميمة، وغير ذلك، وأن تجتهد في أن لا يراها مخلوق إلا حيث أمرها اللَّه تعالى، مع اجتناب نواهيه، لأن صورتها في الأذهان تختلف كثيراً عن صورة غيرها من المسلمات غير المتحجبات.

وإنني هنا لا أدافع عن أخطاء بعض المتحجبات أو حتى أهاجمهن، بل أريد أن أوضح أن نظرتنا للمتحجبة؛ يجب أن تكون نظرة موضوعية، فلا نظن أنها بتحجبها تكون قد طبقت جميع أوامر الدين، وأنها أصبحت بمنأى عن الخطأ.

ويجب ألا نصدم لأقل بادرة سيئة عن متحجبة، فنتهم جميع المتحجبات بذلك، أو نرمي جميع أوامر الدين بأنها غير صالحة، لأن من المتحجبات من قد تخطئ في بعض الأمور (وأكثر أخطائهن لسانية: كالغيبة والنميمة مثلاً، فليحذرن من ذلك أشد الحذر).

إن الدين في كتاب اللَّه وسنّة رسوله, وعلى المسلمات التشبه بسيرة أهل بيته، لا سيّما نسائه، (عليهن السلام) لا بفلانة وفلان، المعرضين للخطأ ليلاً ونهاراً، وإن وجدت فتاة مسلمة في البعض قدوة سيئة؛ فإن غيرهن الكثيرات والكثيرات ممن يعتبرن قدوةً صالحة، فيا حبذا لو تحجبْتِ وكنت قدوةً صالحة لغيرك؛ بدلاً من أن تتجمدي على معاصيك، ولا تحاولي تغييرها.

الحجة التاسعة: من تدّعي أن الحجاب يعيقها عن العمل أو التعليم

أما الرد عليها فهو:

نقول هل يعيق النقاب عن عمل عملية جراحية دقيقة جداً، وبالأخص في جراحات المخ والعيون، بالإضافة إلى سائر العمليات الجراحية التي تتطلّب الدقّة والحذر المتناهي في تنفيذها؟

بالطبع لا، فكيف إذن تدّعي المتبرجة أن النقاب يعيقها عن العمل الذي هو أدنى بكثير وبمراحل كبيرة من العمليات الجراحية؟!

إن اللَّه حرّم إظهار ما عدا الوجه والكفين، إلا لضرورةٍ ملحّة: كالشهادة في المحكمة، أو التداوي، وفي هذه الحالات تكشف عن الجزء المطلوب فقط بدون تبرّج.

الحجة العاشرة: من تدّعي أنها لا تطيق الحجاب بحجة الحرارة أو الصداع.

أما الرد عليها فهو:

إذا كنت لا تطيقين الحجاب، فهل ستيطيقين نار جهنم؟ يقول تعالى: ﴿**قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾[التوبة/81].

وكذلك من تحتج بأنها تشعر بالصداع لو غطت وجهها ورأسها، أقول لها: لا داعي إذاً لخروجك وتعرّضك للرجال، أو اصبري على طاعة اللَّه، ونفذي أوامره، وتذكري قوله تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾[مريم/65].

وكيف لا تصبر هذه على الحجاب، وهو أمرٌ بسيط بجانب ما كان يلقاه المسلمون الأوائل من ضرّ وأذى من المشركين؟ كيف، باللَّه، لو رأت هذه المتبرّجة ما رأوه؟ إذاً لكفرت باللَّه، وارتدت عن الدين، ما دامت لا تصبر على تغطية جسدها حفظاً وإكراماً لها، أتعصي أمر ربها وأمر رسوله ﷺ؛ لأجل ثوبٍ أمرت بارتدائه؟!

إن التي امتلأ قلبها بحب اللَّه ورسوله، والمؤمنين والمؤمنات، وأصرّت بصدق على اتباعهم، تجد كل ما تلقى في سبيل اللَّه هنيئاً، أفلا تكونين كذلك؟

الحجة الحادية عشرة: من تتبرّج لتغري الشباب بخطبتها، أي بهدف الزواج منها.

أما الرد عليها فهو:

ولهذه أقول: إنك أزريت بنفسك، ونالك الكثير من الإثم، بل ارتكبت أمراً من كبائر الذنوب، وهو التبرّج في سبيل هدفٍ قد يتحقّق وقد لا يتحقّق، فإن تحقّق، فاعلمي أن الرجل الذي اختارك زوجةً له من أجل تبرّجك، فإنه سرعان ما سيخونك، أو سيتركك إلى غيرك ليتزوج منها، أو على أقلّ تقدير لن تنالي السعادة المنشودة التي تطلبها كل فتاةٍ بالزواج، وذلك عندما يجد أخريات أجمل منك؛ فإنه سيلهث وراءهن، حيث إن هدفه طلب الجمال فحسب، بل إن الأمر سيتفاقم كلما كبرت في السن، وذهب جمالك شيئاً فشيئاً بسبب الحمل والولادة ومسؤوليتك البيتية، التي لا تعتبر أمراً هيّناً على الإطلاق، وعندها سيشعرك أنك لا تساوين شيئاً، وستذهب نفسك حسرات وأنت ترين زوجك يلاحق الأخريات، لأن من تزوج بمتبرّجة لا يؤمن جانبه، كما أنه من المعروف أن المرأة كلما تقدمت في السن زهد فيها الرجال شيئاً فشيئاً، ولكن الأمر بالعكس بالنسبة للرجل، إذ إنه يجد في جميع مراحل عمره من ترضى بالزواج منه، ويكون في غالبية الأحوال قادراً على الإنجاب.

الحجة الثانية عشرة: من تحتجّ بأن زوجها يدفعها للتبرّج أو تغيير خلق اللَّه.

أما الرد عليها فهو:

إن عليها أن تكلم زوجها بالحسنى، وترشده إلى أنها تخشى عليه من عقاب اللّه إن هو أصرّ على منعها من التحجّب، وأبى عليها إلا أن تسير متبرّجة؛ ليعرض لحمها على زملائه، ويريهم أنه إنسانٌ عصري متحضّر، بينما لو عقل هذا بعض الشيء، لوجد أن ما يفعله فوضى، وهمجية، وانحلال، وتفسّخ، وبهيمية، ورجعية وردّة إلى عهود ما قبل التاريخ فإن أبى ذلك، وأصرّ على موقفه، لتعلم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وأن إرضاء الزوج لا يكون بارتكاب المعاصي، وإنما بالسمع والطاعة له فيما يأمر بما ليس فيه إثم، بالقيام بواجباته، وتأدية حقوقه كما بيّنها اللّه تعالى في القرآن والسنّة.

وقد حذرنا اللّه تعالى من أمثال هؤلاء الأزواج، فقال جلّ شانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾[التغابن/14].

وفي أسوأ الاحتمالات، عند وقوع خلافات بين الزوجين، واستحكام العداء، والخوف من الفرقة، وتعريض الحياة الزوجية للانهيار، إن أصرّ كلٌّ منهما على موقفه، فإن الحل لذلك نتبيّنه من قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾[النساء/35].

الحجة الثالثة عشرة: من تخجل من الحجاب وتخشى سخرية الناس منها لو أنها تحجبت.

أما الرد عليها فهو:

عجباً لمن تخجل من الحجاب! أتخجل منه، ولا تخجل من نظرات الرجال إلى جسدها؟ ألا تخجل من عرض مفاتنها رخيصةً أمام البر والفاجر؟ أتخجل من الفضيلة والشرف والحياء، ولا تخجل من الوقاحة والاستهتار ومعصية اللّه؟

إن من يسخر منك يا أختاه! لا تأبهي له، ولا يثنيك عن عزمك على التحجّب، إن هؤلاء أدنى من البهائم كما وصفهم اللّه تعالى في آياتٍ كثيرة، فهل تخجلين من البهائم؟ صُمّي أذنيك عن سماعهم، واستمعي لنداء اللّه؛ لان فيه سعادتك، ونجاحك في الدنيا والآخرة.

تقول إحدى الأخوات: لقد حدث ان رأتني بحجابي مجموعة من الفتيات، فتعالت ضحكاتهن؛ لأنهن لم يتعوّدن على رؤية الحجاب الشرعي الصحيح، فالتفت إليهن قائلةً ما علمني إياه الحقّ جلّ شأنه: ﴿**إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**﴾[هود/38] اللّه لقد بهتن جميعاً، ووجمن، ثم أقبلن نحوي بالاعتذارات المختلفة... وهكذا تكون عزّة الإسلام، أعلميهن أنهن اللاتي في موضع السخرية والاستهزاء، وأنك لم تهتزي أو تتألمي لسخريتهن، فتعود سهامهن المسمومة إلى قلوبهن واصبري يا أختاه! على طاعة اللّه، وتذكري أن شروط الفلاح أربعة متلازمة بيّنها اللّه تعالى في سورة العصر بقوله تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾.

الحجة الرابعة عشرة: من تخشى على نفسها من الجنون لو التزمت بأوامر اللّه.

اما الرد عليها فهو:

إن هذه التهمة الباطلة ألصقها الكفار من قبل برسول اللَّه ﷺ؛ لينفّروا الناس من اتباع هديه، فهل كان رسول اللَّه ﷺ الذي هدى اللَّه على يديه الأمة، وكان أعلم الناس باللَّه، وأخشاهم له، وقاد أمةً بدأت حياتها بالفقر، ورعي الغنم، فرفعها اللَّه بالإسلام، حتى فتحت لها مشارق الأرض ومغاربها، وسطعت لها شمس حضارة لم تغرب إلا عندما ابتعد المسلمون عن دينهم، فهل من فعل ذلك كله يعتبر مجنوناً؟ حاشى للّه، لقد صوّر اللَّه تعالى قولهم هذا بقوله: ﴿**وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۞ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾[القلم/51-52].

الحجة الخامسة عشرة: من تحتج بأنها ستتحجب عندما تكبر.

أما الرد عليها فهو:

هل ضمنت هذه العيشَ إلى أجلٍ حددته هي، فأجّلت له الطاعات، وبادرت اليوم بارتكاب الفواحش والمنكرات؟ ألم تري أن الموت لا يفرّق بين صغير وكبير، بل إن هناك من يولد ميتاً قبل أن يرى نور الحياة، فإنما هي آجالنا حسبت، وحددت لنا من قبل اللَّه سبحانه وتعالى القائل جلّ شأنه: ﴿**فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[النحل/61].

وحتى لو مدّ اللَّه في أجلها فمتى ستتوب؟ إن من شروط التوبة العمل الصالح الذي يناقض العمل القبيح الذي كانت عليه، وإن عملها القبيح – وهو التبرّج، وترك الحجاب – إنما يعطي تأثيره الضار على المجتمع، من إثارة للفتن والغرائز في فترة محددة من العمر، هي بصفة عامة فترة الشباب، أما في فترة الشيخوخة عندما يذبل جمالها، وتصبح من القواعد من النساء (لو مدّ اللَّه في عمرها)؛ فإن حجابها لا يجدي نفعاً؛ لأنها لن تغري الناظرين إليها، بل إن اللَّه تعالى رخّص لها في هذه السن خلع الجلباب، فكيف باللّه ستكتمل توبتها، أو حتى يقبلها اللَّه تعالى في زمنٍ لا يؤهلها لذلك، فالشباب ولّى؟... وهيهات أن يعود، بل كيف ستكفّر عن الأيام السالفة من عمرها، وهي بدون الحجاب، وقد بدأ اللَّه يحاسبها منذ البلوغ، خاصة وهي تعلم حرمة ذلك الفعل، ولكنها تصرّ عليه؟!

الحجة السادسة عشرة: من تخشى على نفسها من السجون إن تحجبت.

أما الرد عليها فهو:

اصبري وصابري ورابطي، وسينصرك اللَّه ولو بعد حين، وإياك والانصراف عن الحجاب، ولو قطعت إرباً إرباً، لأن في تمسكك به قياماً لهذا الدين، وبعثاً به حياً من جديد، بعد أن ظنّ أعداء اللَّه أنهم أطفأوا نوره إلى الأبد، واللَّه متمّ نوره ولو كره الكافرون ❑

دردشة بين أحد مسؤولي الدعوة وشبابه

في سجون الحكام الظالمين

لقد أكرمنا اللّه تعالى بأن جعلنا من هذه الأمة الإسلامية، التي هي خير «خيرَ أمّةٍ أخرجت للناس»، والتي هيَ أمّة خلقت لتقود العالم بأجمعه إلى اللّه. إن الدنيا هي دار امتحان وبلاء، والآخرةَ دارُ نعيم أو شقاء، فطوبى لمن عمل في الدنيا لآخرته، واشترى نعيم الآخرة بدنياه، وتعس عبد الدرهم والدينار، وسّعِدَ من كان همّه وعمله في الدنيا النجاة يوم القيامة من النار. واعلم يا أخي أنه لن يصيبك إلا ما قد كُتب لك أو عليك، وأنه لن تنال من الدنيا إلا ما قد قُسم لك.

قامت شعبة مكافحة الإرهاب، في إحدى الدول التي تسمى إسلامية (تركيا)، باعتقال بعض شباب حزب التحرير مع مسؤولهم من الشوارع، بعد تعقبهم لفترة استمرت أكثر من سبعة أشهر. هذا المسؤول كان يعلم طوال هذه الفترة بأنه مراقب، وأنه سيعتقل قريباً، فزادت هذه المعلومة من نشاطه، ورفعت من معنوياته أكثر فأكثر، فصار يواصل عمله طوال النهار، وجزءاً كبيراً من الليل، رغبةً منه في إنجاز أكبر عدد ممكن من أعمال الدعوة قبل أن يُعتقل، كما صار يحمِّس الشباب من حوله حماساً منقطع النظير، ويدعوهم إلى عدم الخوف إلا من اللّه. واعتُقل بعض هؤلاء الشباب، وبعدهم بفترةٍ قصيرة، وبينما كان هذا المسؤول يمشي في الشارع، انقض عليه أكثر من خمسة عشر رجلاً من رجال شعبة مكافحة الإرهاب، فقاومهم حتى تكاثروا عليه فغلبوه، وربطوا يديه وعصبوا عينيه وساقوه إلى مركز التحقيق. وهناك لاقى من التعذيب الشديد مما لا يتحمله البشر؛ ليعرفوا منه أسماء الشباب الآخرين أو أية معلومات أخرى حول الحزب، ولكنه – رحمه اللّه حياً وميتاً – لم يقل لهم إلا ما يغيظهم، فكانوا يزيدون عليه شدة التعذيب، ويزيد هو عليهم السخرية والاستهزاء بهم، حتى تعبوا من تعذيبه الذي كان يستمر ما يقارب الثماني عشرة ساعة في اليوم الواحد أو يزيد، ولم يحصلوا منه على أية معلومة تفيدهم. وبعد أيام جمعوه هو وباقي الشباب من المجموعة نفسها، في غرفة (قاووش) واحدة بعد أن كانوا في غرف (زنزانات) انفرادية لا يرون بعضهم إلا للحظات فقط أثناء التعذيب في غرف التحقيق. وهناك وعلى الرغم من أن هذا المسؤول كان متعباً خائر القوى، التفت إلى الشباب ودار بينهم حوارا روحانياً مؤثراً أود أن أذكر لكم مقتطفاتٍ منه.

"أيها الشباب،

لقد قسَّم اللّه تعالى الناس في سورة الواقعة إلى ثلاثة أقسام، فقرَّب منه عز وجل من وصفهم بـ (السابقين) ووعدهم بجنات النعيم حيث قال: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۞ أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۞ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ**﴾[الواقعة/10-12] وذكر بأن هؤلاء عددهم قليل حيث قال: ﴿**وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ**﴾[الواقعة/14]، وهؤلاء القليلون هم الصفوة، من جميع بني البشر، منذ خلق اللّه آدم إلى يومنا هذا. وكان جُلَّ صحابة حبيبنا محمد، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، من هؤلاء الصفوة القليلين بإذن اللّه، حيث لاقَوا عذاباً شديداً فصبروا. ولم يبق من هؤلاء الصفوة القليلين سوى أقلّهم في يومنا هذا، فكونوا أيها الشباب من هؤلاء أقلّ القليلين عدداً من صفوة الناس، ولا ترضوا بأقل من ذلك. والسبيل إلى ذلك إنما يكون من

خلال ثباتكم اليوم هنا أمام هؤلاء الأوغاد المحققين، وغداً أمام القضاة والحكام الذين باعوا ضمائرهم للشيطان. ولتعلموا أن هذا اليوم هو يومكم كي تفوزوا بهذا المقام عند اللَّه، ألا ترون أن اللَّه أكرمكم بأن وهبكم فرصة الانضمام لفئة (السابقين)!!. لينظر كل واحدٍ منا إلى حياته التي يعيشها، هل تمر عليه فرصة مثل هذه الفرصة التي نعيشها الآن؟ صبر على الأذى قليل، وبعده أجر عند اللَّه عظيم. واللَّه يا شباب لنكونن من هؤلاء الصفوة الأخيار (السابقون) إن نحن ثبتنا على مبدئنا. واللَّه يا إخوتي إنني أُحسُّ بأن اللَّه يحبنا فابتلانا وأنه يريد أن يصطفي إليه الصابرين منا والثابتين على الحق".

"أيها الشباب،

اعرفوا قيمة الحزب الذي تعملون معه. فانظروا إلى الدنيا بأسرها، إنكم سوف تجدون أن الكفار قد طغى عليهم المبدأ الرأسمالي بكل وحشيته، والظلم قد انتشر في الأرض نتيجة تطبيق هذا المبدأ العفن. والمسلمون منقسمون إلى فئتين، فئة كبيرة منهم لا يعملون في الدعوة إلى الإسلام وإن جُلَّهم لا يدركون أن الديمقراطية والرأسمالية العفنة هما سبب شقاء الناس، بل إن منهم من يدافعون عن الرأسمالية والديمقراطية على أنها من الإسلام، بل هي الإسلام!!، وفئةٌ أخرى وهم القليلون نسبياً يعملون في حقل الدعوة إلى الإسلام، ثم انظروا إلى حزبكم هذا، بين هؤلاء العاملين، واحمدوا ربكم أنكم تمتلكون التصور الأوضح لحقيقة الإسلام، ولواقع الدولة الإسلامية، بل لواقع الطريقة الصحيحة لكيفية حمل الدعوة، أليس هذا لوحده نعمة من اللَّه منَّها علينا؟. فلا تجحدوا هذه النعمة ولا تهنوا أمام هؤلاء الأوغاد بل حاولوا أن تجعلوهم يحترمونكم ويحترمون حزبكم، ولأجل هذا، ما عليكم سوى التمسك بكونكم أعضاء في هذا الحزب العظيم، وأن تدعوهم هم أنفسهم للعمل مع هذا الحزب، أي اغلبوهم وانتصروا عليهم ولا تدعوهم ينالون من دينكم أو من حزبكم، فأنتم قليلون وصفوة اللَّه قليلون أيها الشباب، ولا أبالغ إن قلت بأنه قد يكون قليل علينا إن نحن ضحينا بأرواحنا التي بين جوانبنا في سبيل هذه الدعوة، وفي سبيل أن نكون من الصفوة الأخيار الذين رضي اللَّه عنهم فنحن الآن لا نملك ما نضحي به سوى هذه الروح، فغيظوا هؤلاء الظالمين يرحمكم اللَّه".

"أيها الشباب،

قد يتراءى لكم أن عدد الكفار كبير، وأن هؤلاء الزبانية، وهم من أعوان الظالمين، أقوى منكم، ولكن لا تنسوا أبداً أننا نملك عقيدة هي وحدها العقيدة الصحيحة في الكون، وبموجب هذا فإننا نؤمن بأن لنا رباً ناظراً إلينا الآن وفي كل آن، ونحن نعتقد بأنه هو القادر على كل شيء، ونعتقد بشكلٍ جازمٍ أنه هو الذي اختار لنا هذا الطريق، وبعلمه ورضاه سبحانه دخلنا هذا المكان، أفلا ترضون ما رضيه واختاره لكم ربكم؟!. فنحن نملك عقيدة قوية مبنية على الإيمان باللَّه، واللَّه أقوى منهم جميعاً، وهو الذي يعلم حالنا، فنحن بهذا الإيمان أقوى منهم جميعاً وإلا فما هي قيمة الحياة لولا هذا الإيمان، فاثبتوا يرحمكم اللَّه".

"أيها الشباب،

يقول اللّه تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[المنافقون/8] فكونوا مع أهل العزة ومنهم، ويقول تعالى: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾[آل عمران/139] هكذا يقول ربنا فاختاروا لأنفسكم العزة ولا تقبلوا الذلة

والمهانة، كونوا مع اللَّه ولا تدعوا هذه الفرصة تفوتكم للالتحاق بهذا الركب. إنكم إن أبديتم ضعفاً أمام المحققين فإنهم سيحتقرونكم ويذلونكم أكثر فأكثر، وسيقولون لكم: أنتم تكذبون علينا ونحن نعرف نواياكم. وبهذا تكونون قد قدمتم لهم ما يريدون، ويكونون قد فازوا عليكم ونالوا الجوائز من رؤسائهم، مقابل ذلتكم هذه، وبالمقابل فإن أبديتم الصبر والثبات أمامهم فإنكم تكونون قد أغظتموهم وفوّتم عليهم نشوة الانتصار عليكم. واللَّه يا شباب، إن الحكم الذي سيصدر عليكم، في حال أبديتم الصبر والثبات، وقاومتم الباطل، واتخذتم موقفاً يرضي اللَّه ويغيظ هؤلاء الظالمين، هو نفسه الذي سيصدر عليكم، فيما لو تخاذلتم وضعفتم وأغضبتم ربكم في سبيل إرضاء هؤلاء الظالمين، ولكن الفرق سيكون عندئذٍ أن ربكم سيرضى عنكم في حال ثباتكم، وسيرضى المحققون والقضاة وربما أهليكم عليكم فيما لو تخاذلتم، وما فائدة رضا هؤلاء إذا غضب الرب عليكم، فارضوا ربكم ولا تُغضبوه. وأنتم يا إخوتي لستم لصوصاً أو جناة، ولا تخدعون أمتكم ولا أحداً من العالمين، أنتم لستم ممن اختلس أموال الدولة وأموال البنوك ثم قبض عليكم، لا لستم هذا ولا ذاك بل اعلموا أنكم نهضتم لأمرٍ عظيم، فيه شرفٌ كبير وفخر لا يدانيه أي عملٌ آخر، فلا تخافوا أو تخجلوا من أحد، ولترفعوا هاماتكم عالية أمام المحققين، وأمام الناس أجمعين، افرضوا على الآخرين احترامهم لكم بأعمالكم هذه ومواقفكم المشرّفة تجاههم".

وسأله أحد الشباب قائلاً: إلى متى سيكون وضعنا هكذا؟ هل سنبقى هكذا دوماً سجنٌ ثم سجنٌ ثم سجن؟. فأجابه قائلاً:

"نعم يا أخي، سنبقى هكذا، سجنٌ ثم سجنٌ ثم سجن، بل أكثر من هذا، إنه بعد قيام الدولة سننتقل من معركةٍ إلى معركة، ومن حربٍ إلى أخرى، بدون راحة إلى أن يقضي اللَّه أمره، فهل عندك معلومات أن اللَّه قد وعد العاملين في الدعوة إلى اللَّه أن الظالمين لن ينالوا منهم؟!، وأنهم لن يدخلوا السجون؟! أم هل وعدهم بالعيش الرغيد في الدنيا؟! أنا لا أعلم أن هناك وعداً من اللَّه بذلك، ولكنني أعلم أن اللَّه تعالى وعدنا بالتمكين في الأرض، يقول ربي وقوله الحق: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾[النور/55].

إعلم يا أخي أن هذه الدعوة ليست بحاجة إلينا بل نحن بحاجة إليها، وأن هذه الدعوة ستمضي في طريقها إلى أن يحقق اللَّه النصر والتمكين للمسلمين، يقول الرسول ﷺ في حديثه «.. **لا تزال طائفةٌ من أمتي قائمة بأمر اللَّه لا يضرّهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر اللَّه وهم ظاهرون على الناس** ..»، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر اللَّه، وفي ذلك اليوم ستكون فرحتنا يا إخوتي عظيمة لا ينغِّصها أيّ شيء سوى الموقف الضعيف المتخاذل الذي إن أبديناه الآن أمام هؤلاء الظالمين، وسنقول يومها: آه ليتنا لم نتخاذل ذاك اليوم، آه ليتنا صبرنا ووقفنا أمام الظالمين مثل بلال وعمار، فلا تهنوا يا إخوتي" ❑

دارُ الخلافةِ تحتَ نارِ الصليب

بغداد عاصمة الخلافة العباسية، فهي شقيقة المدينة المنورة، ودمشق، وإسلام بول، وعواصم الخلافة جميعها. حملت لواء الخلافة قروناً تذود عن الإسلام والمسلمين، وتحمل دعوته إلى العالم.

واليوم يصبّ الصليبُ نار حقده المحرقة وقذائفه المدمّرة عليها، بغداد تتطلع الآن وترقب فجر الخلافة التي مرّ على إلغائها نحو ثمانين سنة، لأنه وحده الذي سيبدّد ظلام الاحتلال ويغسل عار التخاذل والخيانة، ويرفع لواء التحرير والفتح من جديد لتعود بغداد مع أخواتها إلى الرحلة الخالدة والمسيرة المظفّرة.

أين اللواءُ، على بغدادَ، منشورُ		والسيفُ، في قبضةِ المنصورِ، منصورُ
أين الخلافةُ في بغدادَ تحرسُها،		من الصناديد، أبطالٌ مغاويرُ
وصرحُها شامخٌ في الأُفْقِ هامتُه		بعزمة الحِقْدِ والإيمان معمورُ
أين الرشيدُ، وخليلُ الفتحِ راقصةٌ		زَهْواً، فيهتز كلبُ الروم نقفورُ
دارُ السلامِ، وشمسُ المجد ساطعةٌ		في وجنتيكِ، وسفْرُ المجدِ مسطورُ
والنخلُ، في الضفةِ الخضراءِ، باسقةٌ		وأفْقُكَ الرَّحْبُ بالأنوارِ مغمورُ
وجنّةُ الكرخِ، والأنهارُ جاريةٌ		والطيرُ تمزَحُ، والولدانُ والحورُ
دارٌ تتيهُ بتاريخٍ، به شَرُفَتْ		خُطا الزمانِ، وهابَتْهُ الأعاصيرُ
كأنها من ضياءٍ راح يَغْمُرُهَا		من طلعةِ الفجر للدنيا تباشيرُ
واليوم تجتاح أمريكا مرابِعَها		ونابُها الفاتكُ العِربيدُ مسعورُ
حربٌ صليبيةٌ، تطفئُ جهنمُها		يمدُّها من لهيبِ الحقدِ تسعيرُ
ودجلةُ العزِّ دمعٌ ثاكلٌ ودمٌ		والشاطئُ الحلْوُ بالنيرانِ مسجورُ
كأنما عاد «هولاكو» فليس بها		إلا دمارٌ وتحريقٌ وتدميرُ
والمسلمون على ذلٍّ يحيطُ بهمْ		من ظلمةِ الليلِ والأوهام، دَيجُورُ
لا يشعرون بوخز الهونِ في دمُهم		كأنما دمهم ثلجٌ وتخديرُ
كأنهم، وسياطُ الذلِّ تُلهبُهم،		أنغامُ حرْثٍ على أعناقها النيرُ
والحاكمُ المستبدُ الوغدُ ذو صلفٍ		ببهرجٍ من بريق الزيفِ مسحورُ
عبدٌ يرى نفسَه المعبودَ وهو على		كرسيِّهِ شامخٌ كالطودِ مغروز
تضجُّ من حوله الأبواقُ صاخبةً		ويهتفُ الإفكُ والبُهتانُ والزورُ
والناس من خلفه أيدٍ مصفّقةٌ		تقفو خطاه، وتطبيلٌ وتزميرُ
يصول في الشعب نمروداً، وفي يده		سيفٌ من البطشِ، فوق الهامِ مشهورُ
يا للملايين أجزاءً مبعثرةً		كأنها الرملُ، في البَيْداءِ منثورُ

أوطانُها لذئاب الأرضِ مزرعةٌ		للغرب تُجْبَى، وهم فيها نواطيرُ
❀	❀	❀
ثوروا على البغي أحراراً ولاَ تهِنُوا		فليس دون الجهادِ الحرِّ تحريرُ
هذي البلادُ غزاها كلُّ طاغيةٍ		نشوانَ بالغيِّ والعدوانِ مخمورُ
فعادَ وهو يجرُّ العارَ منهزماً		كأرنبٍ راح يعدو وهو مذعورُ
قد جاء يحسَبُ أن النصرَ في يدهِ		ثمَّ أنثنى وهو مخذولٌ ومدحورُ
يا أمةَ الفتحِ ما زلنا نَحِنُّ إلى		ركبٍ، عليه لواءُ الفتح منشورُ
هزّي الرفاةَ، لعل المجدَ منبعثٌ		وحَرفُه، في جبين الشمس، محفورُ
ووجه بغدادَ وضّاءٌ، ودجلَتُها		والروضُ يَنْفَحُ طيباً والأزاهيرُ
ورايةٌ لبني العباس خافقةٌ		في ظلها سارَ مهديٌّ ومنصورُ
وللخلافةِ في أعناقِ أمتِنا		عهدٌ على ذِمَمِ الأحرارِ مبرورُ
غداً تعود، وشمسُ الحقِ مشرقةٌ		وللمآذنِ تهليلٌ وتكبيرُ
وخيلُها بجنودِ الفتحِ زاحفةٌ		والليلُ يُمْحَى، ودينُ اللَّهِ منصورُ
للحقِ عزٌّ، وللأيامِ مفخرةٌ		وللطواغيتِ تحطيمٌ وتكسيرُ
تاريخُها ليس في أسفار نهضتِهِ		إلا بناءٌ وتشييدٌ وتعميرُ
ومنهجُ اللَّهِ بالقسطاطِ منهجُها		والأمرُ شورى، وشرعُ اللَّه دستورُ ❑
❀	❀	❀
		بشير الفجر

الأرامكو دولة داخل الدولة

نشرت (الحياة) تقريراً في 11/24 عن شركات الأمن الخاصة التي تحرس المجمعات السكنية في المدن السعودية، وفي شركة الأرامكو. وقد كتب سعود الريس من الخُبر أن (الإجراءات الأمنية التي تمارسها الأرامكو أكبر مما تبدو عليه بكثير)، وهي تمسّ بشكلٍ خاص الزائرين من غير الموظفين، وحتى موظفو الشركة، ممن لديهم تصريح بإدخال آلياتهم إلى الأحياء السكنية، يتم التأكد من هوياتهم وتفتيش صناديق سياراتهم.

ويضم مجمّع الشركة نحو أربعة آلاف وحدة سكنية، يقطنها موظفون من جنسيات مختلفة، (وتجاورها منطقة مخصصة للمكاتب والخدمات، وتدرب أرامكو موظفي الأمن لديها، وفق أحدث المعايير الأمنية، من خلال دورات داخل البلاد وخارجها).

أما المجمعات السكنية التي يصل عددها إلى أكثر من 80 مجمعاً عائلياً في مدينتي الدمام والخُبر وحدهما، فتستعين بعناصر من شركات خاصة، معظمهم غير مدرب، ويتقاضون رواتب متدنية. وكان وزير الداخلية السعودي قد حضّ على توفير الحراسات الأمنية، للمجمعات السكنية التي يقطنها سعوديون وأجانب، ودعا أصحاب الأملاك إلى الاستعانة بالمؤسسات المحلية للأمن، وأن بلاده ستعاملهم مثلما تعامل رجال الأمن لديها.

ويقول أحد السعوديين الذين يقطنون هذه المجمعات السكنية (التي يشكل الأجانب نسبة 80% من القاطنين فيها)، ويدعى بدر الدوسري: "إن دخول المجمعات السكنية أصبح أشبه بدخول ثكنة عسكرية" لذلك فإنه لن يجدد عقده مع المجمع الذي يسكن فيه؛ لأنه أصبح حسب قوله يشبه السجن.

هل تصبح هذه الظاهرة، في الحراسة الذاتية، عادة وعرفاً يتبع في معظم الدول العربية؟ وتصبح الشركات الأميركية وغير الأميركية دولة داخل الدولة، تحت ذريعة حماية الأمن لهذه المؤسسات، فتفقد الدول ما تبقى من مظاهر السلطة الهزيلة أو الشكلية؟ ❑

اتفاقية جنيف!!

- وقّع المتفاوضون سراً اتفقاية علنية أُطلق عليها اتفاقية جنيف، نسبةً إلى مكان التفاوض السري، ومكان توقيع الاتفاقية، وحضر الحفل مئات الشخصيات، الذين يحضرون في كل مناسبة احتفالية، لكي يكتمل مشهد «الديكور» الإعلامي، وأرسل عرفات مستشاره الأمني، ووزير دولة، كما ألقيت كلمة باسم عرفات في حفل التوقيع.

- وتحركت مظاهرات تندد بالاتفاقية في غزة، وكان عمودها الفقري جماعة عرفات أيضاً، أي إن عرفات مع المفاوضات، ومع اتفاقية جنيف وضدها في الوقت نفسه، وليس ذلك غريباً على كل من يمسكون عصا السياسة من منتصفها، فهذه هي اللعبة السياسية، وهكذا تدار السياسة واللعب على الحبال، واللعب بالعواطف والمشاعر.

- بعد مرور عدة أيام على توقيع الاتفاقية (الهمروجة الإعلامية)، لم يتغير شيء على الأرض، فاجتياحات الدبابات للمدن مستمرة، والقتل اليومي مستمر، وبناء الجدار يتواصل، وتقطيع المدن والقرى عن بعضها يتواصل، والأسرى يزدادون، والمستوطنات تتوسع، واللاجئون لا يزالون في مخيمات الذل والبؤس، خارج فلسطين وداخلها. فماذا حققت هذه الاتفاقية التي هلّلوا لها وطبّلوا؟!

- سبق أن وقع حكام من العرب، وزعماء من فلسطين، اتفاقيات مثل كامب دايفيد الثانية، وخطة تينيت، وخطة ميتشيل، وخارطة الطريق، ولا يُستبعد أن تُوقع عشرات الاتفاقيات في المستقبل إن بقيت الزعامات الحالية هي التي تقود الأمة، ويبقى التخدير الجماعي مستمراً.

- حمّى التفاوض السري أصبحت ظاهرة مَرَضيَّة في أوساط رجال السلطة، ففي الوقت الذي كانت مفاوضات جنيف سائرة على قدم وساق، كانت مفاوضات أخرى تجري في لندن، ومفاوضات ثالثة في إسبانيا، ولا يُستبعد أن تكون في هذه اللحظات مفاوضات سريّة في مكان ما من العالم.

- فلسطين لا يلزمها المزيد من المفاوضات السرية، التي تفرط بها شيئاً فشيئاً، لكي تعود للمسلمين طاهرة من رجس اليهود الململمين من كافة أقطار الأرض، بل يلزمها صلاح الدين وأمثاله، وكفى مهازل، لقد قزّموا المسألة حتى أصبحت تتلخص اليوم في «جدار» أطلقوا عليه جدار الفصل العنصري. فالقضية أكبر من جدارهم وأكبر من اتفاقياتهم ❑